

مصباح الهدى

فى

اقامه الشعائر الحسنيه

آيه الله العظمى الشيخ حسين النورى الهمدانى

مدّظله العالى

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ١  
((الحسين بن علي في السماوات اعظم مما هو في  
الأرض، و اسمه مكتوب عن يمين العرش:  
انَّ الحسين مصباح الهدى و سفينه النّجاه))

---

١ مدينة المعاجز ج ٤ ص ٥٢، و بمعناه و بالفاظ قريبه منه في بحار الانوار ج ٣٦ ص ٢٠٥ و عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٦٢.

## المحتويات

المقدمه:

الفصل الاول:

ادله الامامه حسب ما تذهب {ليه الشيعة

و منها: حديث الغدير

و منها حديث الغدير

و منها: حديث آيه الانذار

و منها: حديث آيه الولايه

و منها : سفينه نوح

و منها

و منها

و منها

و منها: حديث المنزل

روايات في فضل على عليه السلام

الفصل الثاني:

لمحه موجزه عن هويه التشيع و نشاته

احاديث شيعة على عليه السلام

اهل البيت امان لاهل الأرض

الفصل الثالث:

محبه الرسول و اهل بيته ((عليه و عليهم السلام))

كلمه الفخر الرازي حول محبه آل النبي عليهم السلام

الفصل الرابع:

بكا النبي صلى الله عليه و آله و سلم على مصائب اهل بيته عليهم السلام

ماتم الميلاذ

ماتم الميلاذ

ماتم فى بيت السيده ام سلمه ام المومنين

ماتم فى بيت السيده عائشه ام المومنين

ماتم فى بيت السيده زينب بنت جحش ام المومنين

ماتم فى مجمع من الصحابه

ماتم راس السنه على مولد الشهيد

ماتم فى كربلا اقامه ابو الشهيد

صوره اخرى من ماتم كربلا

ماتم يوم عاشورا

اسناد آخر من ماتم يوم عاشورا

#### الفصل الخامس:

دور اهل البيت عليهم السلام فى احيا ذكرى عاشورا

كان ابى عليه السلام إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً

امر الصادق عليه السلام الشعر فى رثا ابى عبدالله الحسين عليه السلام

الشعرا يقطعون المسافات و يدخلون على الصادق عليه السلام لانشاد الرثا

كان الصادق عليه يعقد مجلساً لرثا جده الحسين عليه السلام

بذل الاموال من الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى سبيل انشاد المراثى

تاكيد استحباب زياره سيد الشهداء عليه السلام

الوجه فى ترتب المتوبات الكثيره على اقامه ماتم الحسين عليه السلام و زيارته

#### الفصل السادس:

فى رحاب النهضه الحسينيه

اهداف النهضه الحسينيه

ابعادها:

١\_ البعد الرسالى

٢\_ البعد الملحمى البطولى

و مضات من الملحمه الكربلائييه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

قال تعالى: ((فبشّر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب) الزمر / ١٧ - ١٨. الحمد لله على عظيم نعمه، و جزيل منه و كرمه، الذى جعل فى البلاء لعباده الصالحين كمالاً و رفعة، ((فمنهم من قضى نجبه و منهم من ينتظر و ما بذلوا تديلاً)) الأحزاب / ٢٣، واصطفى منهم الشهداء لهم أجرهم و نورهم، ((و قالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده و أورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين)) الزمر / ٧٤.

و الصلاة و السلام على محمد عبده و رسوله، و على آله الطيبين الطاهرين و بعد...

فقد وصلتني انباء و نداءات من بلاد الاحساء، بلد العلم و الايمان، و الولاء العميق و العريق لاهل البيت ((عليهم السلام))، من علمائها و أهاليها، تنبى عن مواجعتهم لمضايقات فيما يتعلق باقامة مراسم العزاء و المآتم، على سيد الشهداء أبى عبدالله الحسين ((عليه السلام))، و شفّعوا نداءاتهم باستفتاء حول وظيفتهم الشرعية فى هذا المجال.

فلما استوثقت من الامر، أحببتهم على نحو الاجمال، بما يتضمن توضيح أهميّة النهضة الحسينية فى حفظ الدين، و أهميّة إحياء مراسم العزاء على ریحانة الرسول صلّى الله عليه و آله و سلم، و لزوم الحفاظ عليها و تعظيمها، و أنّ إحياءها لإحياء للإسلام و ضمان لبقاء الذين، و وجهت النصح إلى الحكومة السعودية، أن لا تقدم على ما يثير قلق العلماء و المسلمين على أوضاع الشيعة فى تلك البلاد.

و بما أنى احتملت أن بعض من يقومون بهذه الممارسات ضدّ الشيعة، إنّما يقومون بذلك نتيجة لجهلهم بأهميّة إحياء النهضة الحسينية، و شرعية المراسم التى يقوم بها أتباع أهل البيت ((عليهم السلام))، ارتأيت أن أحرر رسالةً فى هذه الأمور إلى مصادر الإسلام الأصيلة، أى الكتاب المجيد و السنّة المطهّرة.

من هنا عمدتُ إلى بعض مؤلفاتى، و اخترت منها ما كان مادةً للبحث، و رتبتُ هذه الرسالة بعد المقدمة، على ستة فصول:

الفصل الأول: ادلة الإمامة حسب ما تذهب إليه الشيعة

أومضت فيه إلى بعض الأدلة التقليدية فى الإمامة حسب ما تذهب إليه الشيعة، من أن النبي صلّى الله عليه و آله و سلم قد نص فى حياته على الخليفة من بعده، و هو الإمام على ((عليه السلام))، و ذلك تمهيداً للدخول فى تفاصيل البحث.

الفصل الثانى: لمحة موجزة عن هويّة التشيع، و نشأته

ذكرت فيه لمحة موجزةً عن هويّة التشيع، و كيف و متى نشأ، و ذكرت أن جميع ذلك مستندٌ إلى توجيهات النبي صلّى الله عليه و آله و سلم، مدعماً لذلك بالنصوص الجليّة من صحاح إخواننا أهل السنة و كتبهم المعتمدة.

الفصل الثالث: محبة الرسول و أهل بيته ((عليه و عليهم السلام))

استعرضت فيه بعض الروايات، التي تحثُّ على محبة الرسول و أهل بيته ((عليه و عليهم آلف التحية و السلام))، و بيّنت أن الحثَّ على محبتهم يستلزم تعظيمهم، و الفرح لفرحهم، و الحزن لحزنهم، و احياء ذكراهم و غير ذلك من الامور التي يعيها البعض على الشيعة، و هي في الحقيقة عمل بوصايا النبي صلى الله عليه و آله و تأسُّ به.

الفصل الرابع: بكاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم على مصائب أهل بيته عليهم السلام و قد استعرضت فيه مجموعة من الروايات، التي تثبت و بشكل خاص استحباب إقامة المآتم على أهل البيت عليهم السلام، و البكاء على مصائبهم، تأسيماً و اقتداءً بالنبي صلى الله عليه و آله.

الفصل الخامس: دور أهل البيت عليهم السلام في إحياء ذكرى عاشوراء و يتضمّن الفصل بحثاً متعدد الاطراف، عن اهتمام أهل البيت بتخليد واقعة و يتضمّن الفصل بحثاً متعدد الاطراف، عن اهتمام أهل البيت بتخليد واقعة الطفّ، و حى الشيعة على البكاء على أبي عبدالله الحسين عليه السلام، و إنشاد الشعر في رثائه.

الفصل السادس: في رحاب النهضة الحسينية

و مضاتٌ من عاشوراء و نهضة سيد الشهداء، و اهدافها و ابعادها و الدروس التي تسلتهم منها.

و في الختام، نسأله تعالى أن يجمع بيننا و جميع المسلمين على الاعتصام بحبله المتين، و أن يردّ عنا و عنهم كيد أعداء الدين، إنه خير ناصرٍ و معين.

حسين نوري همداني

٢٤ ربيع الثاني ١٤٢١

## الفصل الاول

أدلة الإمامة حسب ما تذهب إليه الشيعة

قال تعالى: ((ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله و هو أعلم بالمهتدين)) النحل / ١٢٥.

بهذه الآية انطلق رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، بما يملك من سعة صدور و رحمة على أمته، في تبليغ رسالته و هداية المجتمع المكي فالمدني ثم الى جميع العالم، ليكون مصداق الآية الكريمة : ((و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين)) الأنبياء / ١٠٧.

حيث اعتمد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم نهجاً فعالاً، يتوافق مع فطرة الانسان و تكوينه، و هو نهج الدعوة و التبليغ في نشر الدين و توسيع نطاقه.

لقد كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم حريصاً كل الحرص على بيان سبل نجاة الامة الى يوم القيامة من الضلال، و انتشالها من الضياع، و لم يتوان في تأكيد تلك السبل طوال فترة حياته، حتى و هو على فراش الموت، و أوصى أتباعه بذلك منذ بداية الدعوة الاسلامية.

و قد تجلّت هذه الحقيقة في أفعال النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم و أقواله، فنمت عن اهتمامه بسلامة مسيرة الأمة بعد ارتحاله، و تضافر النقل عنه في فضل أمير المؤمنين عليّ عليّ عليه السلام، و مدح شيعته و كونه وصيّ و الخليفة من بعده، و الزام المسلمين بحبته و سائر أهل بيته عليهم السلام، كل ذلك في الكتب المعتمدة لأهل السنة، بأحسن الطرق و أنصعها، بما لا يدع مجالاً لمن له حريجة في الدين، الا اتباع هذه النصوص، و هذا ما للتمزم به شيعة اهل البيت عليهم السلام، فما ذنبهم إذا كان هذا هو الحق؟! و الحق أحق أن يتبع! و سوف أتلو نبذة من هذه النصوص الساطعة، حتى يتبين أن الشيعة قد استندوا في جميع أمورهم، في أصولهم و فروعهم، و في حبهم و بعضهم، و جميع معارفهم وسلوكياتهم الدينية، إلى أو امر الله تعالى و توجيهات النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم.

و واحدة من هذه السلوكيات الدينية احياء الشعائر الحسينية، و اقامة الماتم على سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام، و البكاء لما جرى عليه من المصائب، و تخليد ذكرى نهضته و القيم التي استشهد من أجلها، و هذا ما سيوضح من خلال الفصول الآتية.

أما النصوص الدالة على الإمامة حسب ما تذهب إليه الشيعة، من أن النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم قد نصّ في حياته على الخليفة من بعده، و أنه أمير المؤمنين عليّ ((عليه السلام))، فمنها:

حديث الثقلين الذي رواه السنة و الشيعة في غدير خم: ملاحظة: باعتبار اننا استفدنا من مكتوباتنا السابقة و اضفنا إليها بحثاً جديدة، فلربما صارت الروايات منقولة من طبقات مختلفة و المصدر واحد، فلا بد أن يراعى في مصادر الأحاديث الأتية اختلاف الطبقات، فإن الوقت لم يسعنا لتطبيق بعضها على بعض، مع ما في ذلك من العسر لكثرة الطبقات الموجود: <sup>٢</sup>

((أما بعدُ. ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربِّي فأجيب. و أنا تارك فيك ثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى و انور، فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به))، فحثّ على كتاب الله و رغّب فيه ...

ثم قال - ((و أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)). صحيح مسلم كتاب الفضائل ج ٢ ص ٣٦٢. و في مسند الإمام احمد بن حنبل (ج ٣ ص ١٧):

((أني أوشك أن أدعى فأجيب، و أتي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ و جلّ، و عترتي؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي أهلي و جلّ، و عترتي؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي، و إن اللطيف أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض)).

و في مستدرک الصحيحين (ج ٣ ص ١٠٩):

((أيها الناس إني تارك فيكم أمرين، لن تضلوا إن اتبعتمو هما، كتاب الله، و أهل بيتي، عترتي)). ... ثم قال: ((أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم))؟ ثلاث مرات!! قالوا: نعم، فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم: ((من كنت مولاه، فعلىّ مولاه)). قال: حديث صحيح على شرطهما، أي البخاري و مسلم.

و قال ابن حجر العسقلاني في صواعقه: (ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع و عشرين صحابياً). <sup>٣</sup> و جليّ من هذا الحديث المتواتر، أن النبي صلّى الله عليه و آله و هو ينعي للمسلمين نفسه، في حشد الحجيج عند عودته من حجة الوداع، يريد أن يعلن للمسلمين عن منهاج السير و القانون الذي ينبغي أن يلتزموا به (و هو القرآن). و أن يعيّن لهم قائد المسيرة العارف بأسرار هذا القانون، القادر على تطبيقه، الذي يكون وليّهم و أميرهم من بعده (و هم أهل البيت)، حتى لا يضلوا و لا يتيهوا إذا ما تمسكوا بهما. و يفهم من قوله عليه السلام: ((لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض)) عصمة هذا الرائد و وفاءه للقانون، لأن أي انحراف منه افتراق عن القرآن، و قد أخبر صلّى الله عليه و آله و سلم عن عدم افتراقهما، و هذه العصمة التي يقول بها الشيعة.

و قال الإمام الزرقاني المالكيّ، يحكى عن العلامة السهودي أنه قال: هذا الخبر يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك من عترته في كلّ زمن إلى قيام الساعة، حتى يتوجّه الحثّ المذكور على التمسك به، كما أن الكتاب كذلك. <sup>٤</sup>

<sup>٢</sup> اما مصادر حديث الثقلين من كتب أهل السنة فكثيرة جداً، تحتاج إلى صفحات لاحصائها. من شاءها فليراجع كاب الغدير للعلامة الأميني فقيه ذكر المصادر، أو يراجع تعليقة المراجعات للشيخ حسين الراضي، و حسبك بما أوردناه من صحيح مسلم و مسند الإمام احمد و مستدرک الصحيحين، و تجده أيضاً في صحيح الترمذی ج ٥ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ ح ٣٨٧ و ح ٣٨٧٦ طبعة دار الفكر.

<sup>٣</sup> الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٣٦.

<sup>٤</sup> شرح المواهب ج ٧ ص ٨.



## و منها: (حديث الغدير)

لما رجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع، و نزل غدير خم<sup>٥</sup> في الثامن عشر من ذى الحجة، أمر أن يُردَّ من تقدم و يُحتبس من تأخَّر في ذلك المكان، و أمر بدوحاتٍ عظام، كان قد نهى أن ينزل تحتهن أحد، فقمم<sup>٦</sup> عمدهن فصلّى بالناس تحتهن، و كان يوماً هاجراً شديداً الحرّ، ثم خطب القوم، و هم قرابة منة الف على أقلّ القول، ثم قال: ((كأني دُعيت فأجبت، و إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى، و عترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)) ثم قال: ((إن الله عزّوجلّ مولاي، و أنا مولى كل مؤمن))، ثم أخذ بيد عليّ فقال: ((من كنت مولاه فهذا وليّ، اللهم و ال من والاه و عاد من عادته))<sup>٧</sup> الحديث بطوله.

و هذا الحديث المعروف بحديث الغدير، من أقوى ادلة الشيعة و أظهرها على خلافة عليّ ((عليه السّلام)) و إمامته، من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل.

فهو من حيث السند، متواتر قطعى الصدور، بعد أن رواه اعظم الصحابة، و تعددت طرقه بحيث تجاوزت المئة<sup>٨</sup> الحديث بطوله.

و هذا الحديث المعروف بحديث الغدير، من أقوى ادلة الشيعة و أظهرها على خلافة عليّ ((عليه السّلام)) و إمامته، من بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل.

فهو من حيث السند، متواتر قطعى الصدور، بعد أن رواه اعظم الصحابة، و تعددت طرقه بحيث تجاوزت المئة<sup>٩</sup>، فلو لم يصح حديث الغدير، لايصح لنا حديث أبداً.

من هنا لم يشكك أحد في صدوره، و انما حصل التشكيك في دلالة، فمع أن الظاهر من كلمة ((المولى)) في المخاطبات العرفية هو: الاولى بالتصرف و أن قوله: من كنت مولاه، أى: من كنت أولى بالتصرف في شؤونه من نفسه، أى من كنت حاكماً و ولياً عليه، و هذه العبارة بلاشك بمعنى الإمام و الامير.

إلا أن هناك من صرف اللفظ إلى معانٍ بعيدة، ليست مقصودةً جزماً من قبيل الناصر و المحبّ، و القرائن الحالية و المقالية القطعية تعين المعنى الاول، و من هذه القرائن باختصار شديد:

<sup>٥</sup> غدير معروف بين مكة و المدينة بالمحفة.

<sup>٦</sup> القمّ، هو: النكس، و منه القمامه، و قممته، أى: كُنس، أى كُنس ما تحتهن من الشوك.

<sup>٧</sup> مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٠٩ أخرجه عن زيد بن أرقم مرفوعاً، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه بطوله، خصائص النسائي الشافعي ص ٢١، يذابيع المودة للقدوزي الحنفي ص ٣٢ طبعة اسلامبول.

<sup>٨</sup> روى هذا الحديث أحمد بن حنبل من اربعين طريقاً، و ابن جرير الطبري من نيف و سبعين طريقاً، و ابن عقدة من مائة و خمس طرق، و ابو سعيد السجستاني من مائة و عشرين طريقاً، و ابوبكر العجاني من مائة و خمس و عشرين طريقاً، و قد أورد العلامة الاميني رضوان الله عليه في كتابه القيم ((الغدير))، أسماء منة و عشرة من أعظم الصحابة، انتهت إليهم رواية حديث الغدير، راجع ج ١ ص ٣٥.

<sup>٩</sup> روى هذا الحديث أحمد بن حنبل من اربعين طريقاً، و ابن جرير الطبري من نيف و سبعين طريقاً، و ابن عقدة من مائة و خمس طرق، و ابو سعيد السجستاني من مائة و عشرين طريقاً، و ابوبكر الجعاني من مائة و خمس و عشرين طريقاً، و قد أورد العلامة الاميني رضوان الله عليه في كتابه القيم ((الغدير))، أسماء منة و عشرة من أعظم الصحابة، انتهت إليهم رواية حديث الغدير، راجع ج ١ ص ١٣

ان النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم لا يمكن أن يحتبس ذلك الجمع الغفير، في تلك الرضاء المنتهية، ينتظر المتأخر و يردّ المتقدم، و يعلن لهم عن قرب ارتحاله، و انه تارك فيهم الثقلين، كل ذلك في تمهيدات و مظاهر، تدل على الأهمية القصوى لما يريد إبلاغه، ثم يرفع يد عليّ عليه السّلام حتى بان بياض ابطيه (كما تعبر الروايات)، ثم يدعو له بذلك الدعاء، الذي يتناسب مع منصب الإمامة و الخلافة: ((اللهم و ال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله))، ثم تأتى الوفود، لتهنئ علياً عليه السّلام.

فهل كل هذا لأجل أن يقول لهم: من كنت احبه فهذا يحبه، أو من كنت ناصره فهذا ناصره كما حاوله البعض حتى لا يخطئى، السلف؟! و اذا كان هذا هو المقصود فلماذا يحتاج إعلان هذا الأمر الواضح إلى هذه العناية الفائقة؟! على أن بعض روايات الغدير، فيها مقدمات مقالية تعين المعنى الذى قلناه، كقوله: ((إن الله مولاي، و انا مولى المؤمنين اولى بهم من انفسهم))،

أى: اولى بشؤونهم من انفسهم. و هذا صريحٌ فى معنى الحكومة و الرئاسة. ثم إن النصرة و المحبة ليست محصورة فى عليّ ((عليه السّلام))، فالؤمنون متناصرون متحابون.

فالحق إذا أن ما صدر من النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم، كان مراسم تنصيب و ولاية.

#### و منها: (حديث آية الإنذار)

ما أعلنه صلوات الله عليه و سلامه، من بداية الدعوة حين نزلت الآية الكريمة: ((و أنذر عشيرتك الاقربين)).<sup>١٠</sup> حيث دعا أقرباءه و عشيرته تلبية لنداء ربه، و عندما اجتمعوا - و فيهم أعمامه أبو طالب و حمزة و العباس و أبو لهب - قال لهم صَلَّى الله عليه و آله و سلم فى آخر ما قال:

((يا بنى عبدالمطلب ! إني و الله ما أعلم شاباً فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا و الآخرة، و قد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرنى على هذا الامر، على أن يكون أخى، و وصيى، و خليفتى فيكم؟)) فأحجم القوم عنها غير عليّ، و كان أصغرهم، إذا قام فقال: ((أنا يا نبيّ الله! أكون وزيرك عليه)). فأخذ رسول الله بريقته، و قال: ((إنّ هذا أخى، و وصيى، و خليفتى فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا)). فقام القوم يضحكون، و يقولون لابن طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

و هذا الحديث من صحاح المأثور، ورد عن الثقة من أهل السنة بألفاظ متقاربة و افية الدلالة، و أخرجه غير واحد من حفاظ الحديث من الفريقين فى الصحاح و المسانيد، و تلقاه المؤرّخون بالقبول.<sup>١١</sup> و أما دلالتة فواضحة جليّة فإن وصيّ النبيّ و خليفته: من يخلفه و يقوم

<sup>١٠</sup>سورة الشعراء الآية ٢١٤.

<sup>١١</sup>أخرجه الطبرى و الثعلبى فى تفسير سورة الشعراء فى تفسيريهما الكبيرين، و أخرجه الطبرى أيضاً فى تاريخه ج ٢ ص ٣١٩ - ٣٢١ طبعة دار المعارف بمصر، وصرح بصحته أبو جعفر الاسكافى المعتزلى، و أخرجه الإمام احمد بن حنبل فس مسنده ج ١ ص ١١١ و ١٥٩، وورد هذا الحديث فى كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٧

بالأمر من بعده، و قد كان للانبياء أوصياء؛ فكان هارون عليه السّلام وصيّ موسى عليه السّلام، يخلفه في قومه حين غيبته، إلا انه توفي في حياة موسى ، فصار وصيّه يوشع بن نون، و خلفه بعد موته، و وصيّ ادم شيث، و وصيّ عيسى شعون. قال النبي صلّى الله عليه وآله و سلم: ((لكل نبيّ وصيّ و وارث، و إن وصيّي و وارثي عليّ بن أبي طالب)).<sup>١٢</sup>

### و منها: (حديث آية الولاية)

أخرج أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره، بإسناده عن أبي ذرّ الغفاري قال: أما إني طليّت مع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يوماً من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء، و قال: اللهم اشهد إني سألت في مسجد نبيّك محمد صلّى الله عليه وآله و سلم، فلم يعطني أحد شيئاً، و كان عليّ في الصلاة راکعاً، فأوماً إليه بخنصره اليمنى، و فيه خاتم، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، و ذلك برأى من النبي صلّى الله عليه وآله و سلم، و هو في المسجد، فرفع رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم طرفه إلى السماء، و قال: ((اللهم إن أخي موسى سألك فقال (ربّ اشرح لي صدري و يسّر لي أمرى و احلّ عقدة من لساني يفقهوا قولي و اجعل لي و زيراً من أهلى هارون أخى اشدّد به أزرى و أشركه في أمرى) فأنزلت عليه قرآناً: ((سنشدّد عضدك بأخيك و نجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما)) اللهم و إني محمّد نبيك، و صفيك ، اللهم و اشرح لي صدري و يسّر لي أمرى و اجعل لي وزيراً من أهلى، عليّاً، اشدّد به ظهري)).

قال أبوذر: فما استتم دعاءه حتى نزل جبرئيل عليه السّلام، من عند الله عزّوجلّ و قال: يا محمّد! اقرأ: ((إنما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و هم راکعون))<sup>١٣</sup>

فتأمل ..أخي المسلم! في هذه الحادثة ، و في دعاء النبي صلّى الله عليه وآله و سلّم، و في الآية النازلة عقيب الدعاء، فإنك لا تجد مناصاً من القول بدلالة ذلك على خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، و انفاقه و غيرته على مسجد النبيّ، و إخلاصه لله تعالى، فأقبل على

---

و في مواضع عديدة أخرى، و أخرجه الحافظ النسائي في الخصائص، و ابن أبي الحديد في ((شرح النهج)) و الحافظ السيوطي في جمع الجوامع، و للحيث مصادر أخرى كثيرة نعرض عنها اختصاراً.

<sup>١٢</sup> تاريخ ابن عساکر الشافعي ج ٣ ص ١٠٢١ و ١٠٢٢، مناقب الخوارزمي الحنفي ص ٤٢، ذخائر العقبى ص ٧١، ميزان الذهبى ج ٢ ص ٢٧٣، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٣٤، و تجده أيضاً في: إحقاق الحق، و بنايع المودة، و كفاية الطالب، و غيرها.  
<sup>١٣</sup> سورة المائدة الآية ٥٥.

أخرج هذه الأثارة و نزل الآيه فيها جمع كثير من أئمة التفسير و الحديث، منهم الطبري في تفسيره ج ٦ ص ١٦٥، و الرزاي في تفسيره ج ٣ ص ٤٣١، و النيسابوري في تفسيره ج ٣ ص ٤٦١، و ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٢٣، و وردت في كز العمال ج ٦ الحديث ٥٩٩١، كتاب اسباب النزول للإمام الواحدى ص ١٤٨، شواهد التنزيل للحكافى الحنفى ج ١ ص ١٦١ طبعة بيروت أورد ٢٥ حديثاً ابتداء من الحديث ٢١٦.

و مصادر أخرى كثيرة نقل بعضها من دون ذكر الصفحات اختصاراً، و من شاء التفصيل فليراجع الغدير، و تعليقة المراجعات للشيخ حسين الرضى، و غيرهما من الكتب: الدر المنثور للسيوطي، كشاف الزمخشري، ترجمة الإمام على من تاريخ دمشق لابن عساکر، كفاية الطالب للكنجى، منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد، بنايع المودة للقندوزى، فرائد السمطين، تذكرة الخواص لابن الجوزى، ذخائر العقبى للمحب الطبرى.

و اورد العلامة الامينى، في المجلد الثالث من الغدير ص ١٥٦ اسماء ستة و ستين شخصاً، من اعظام علماء السنة، ممن ذكروا هذا الحديث، و نصوا على أن الآية نزلت في أمير المؤمنين على عليه السّلام مع ذكر رواته.

رِيَّه متأثراً يدعو، و مهَّد لدعائه بذكر سؤال موسى عليه السلام، من الله عزَّوجلَّ أن يجعل له وزيراً من أهله ، هو هارون عليه السلام، يشدُّ به أزره، و يشركه معه في أمره، فاستجاب الله دعاءه، ثمَّ دعا رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَثَلِ ذَلِكَ الدَّعَاءِ، وَ طَلَبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لَهُ وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، هُوَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ أَنْ يَشْدُبَهُ بِأَزْرِهِ وَ ظَهْرِهِ.

و هذا التنظير منه لنفسه و علىَّ عليهما السلام، بموسى و هارون عليهما السلام، و مشاكلة موسى في دعائه، ثمَّ نزول الاجابة كنزولها في دعاء موسى، يوصل إلى المعنى الذى ذكرناه.

### و منها: (حديث سفينة نوح)

ما أخرجه الحكم بالاسناد إلى أبي ذر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أَلَا إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ، مِثْلَ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ)).<sup>١٤</sup>

و أشار إليه الشافعى بقوله المأثور عنه، في رشفة الصادى:

مذاهبهم في أبحر الغنى و الجهل

و لما رأيتُ الناس قد ذهب بهم

و هم أهل بيت المصطفى خاتم الرُّسل

ركبت على اسم الله في سفن النجا

كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل<sup>١٥</sup>

و أمسكت حبل الله و هو ولاؤهم

فالنبي الذى يعلم بطوفان الفتن الذى يتهدد أمته بعده، و الذى عبر عنه مراراً بقوله: ((ستكون بعدى فتنة...)) و قوله: ((اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم))، يعلم بحاجة أمته إلى سفينة نجا تنفذهم من الغرق و الهلكة، تكون بمثابة سفينة نوح التى انقذت من اتبعه من قومه من غرق الطوفان، و هذه السفينة هم أهل بيته عليهم السَّلام، و لابد لكى تكون لهم القدرة على انقاذ الأمة، و هدايتهم إلى ساحل الأمان، أن تكون الولاية و الإمرة على المسلمين، و مقتضى كون النجاة معهم و الهلكة فى التخلف عنهم، و جوب اتباع أمرهم، و التسليم و الخضوع لهم.

### و منها:

((إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ، وَ هُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي)).<sup>١٦</sup>

### ومنها:

<sup>١٤</sup> المستدرك ج ٣ ص ١٥١ ج ٢ ص ٣٤٣ قال الحكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، كنزل العمال ج ٦ ص ٢١٦، و اخرجه الخطيب فى تاريخه ج ١٢ ص ٩١، و ذكره الهيثمى فى الجمع، و الطبرانى فى الثلاثة أى الكبير و الاوسط و الصغير، و للحديث مصادر اخرى كثيرة.

<sup>١٥</sup> رشفة الصادى ص ٢٤.

<sup>١٦</sup> صحيح الترمذى ج ٥ ص ٢٩٦ ح ٣٧٩٦، خصائص امير المؤمنين للنسائى الشافعى ص ٨٧ و ٩٨، مستدرك الصحيحين للحكام ج ٣ ص ١١٠، كنز العمال ج ١٥ ص ١٢٥ ح ٣٥٩، الصواعق المحرقة ص ٧٤.

قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، لفاطمة: ((إنَّ الله اطَّلَعَ على أهل الأرض، فاختر منهم أباك فبعثه نبياً، ثم اطَّلَعَ الثانية فاختر بعلك، فأوحى إلىَّ فأنكحته، واتَّخذته وصياً)).<sup>١٧</sup>

#### ومنها:

ما رواه الطبراني عن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله! أن لكل نبيٍّ وصياً، فمن وصيِّك؟ فسكت عني، ولما كان الغدر رأني، فقال ((يا سلمان))! فأسرعت إليه، قلت: لبيك! قال: ((تعلم من وصيِّ موسى))؟ قلت: نعم، يوشع بن نون. قال: ((لم))؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ. قال ((فإنَّ وصيِّي، و موضع سرِّي، و خير من أترك بعدي، و ينجز عدتي، و يقضى ديني، علىَّ بن أبي طالب)).<sup>١٨</sup>

#### ومنها:

ما روى عن أنس بن مالك، أن الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم توضأً وصَلَّى ركعتين، و قال له: ((أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين، و سيِّد المسلمين، و يعسوب الدين، و خاتم الوصيِّين، و قائد الغرِّ المحجلِّين)). فجاء عليٌّ عليه السَّلام، فقال صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((من جاء يا أنس))؟ فقلت: عليٌّ فقام إليه مستبشراً فاعتنقه، الحديث.<sup>١٩</sup>

#### ومنها:

قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((أوصى من آمن بي و صدَّقني، بولاية علي بن أبي طالب؛ فمن تولاه فقد تولاني، و من تولاني فقد تولَّى الله، و من أحبَّه فقد أحبَّني، و من أحبَّني فقد أحبَّ الله، و من أبغضه فقد أبغضني، و من أبغضني فقد أبغض الله عزَّ وجلَّ)).<sup>٢٠</sup>

#### ومنها:

قوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((عليٌّ و عاء علمي، و وصيِّي، و بابي الذي أوتى منه)).<sup>٢١</sup>

<sup>١٧</sup> أخرجه الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري كما في إكمال كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣، كفاية الطالب ص ٢٩٦، مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٥٣، الفصول المهمة ص ٢٨١، ينابيع المودة ص ٨١، المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ١٠١ ح ١٤٤.

<sup>١٨</sup> رواه الهيثمي عن الطبراني في المعجم الكبير ج ٦ ص ٢٣١، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٣، ورواه سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل، و أورده المتقي في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ ح ٢٥٧، و تجده أيضاً في منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٢، و في احقاق الحق، ج ٤ ص ٧٥.

<sup>١٩</sup> حيلة الأولياء ج ١ ص ٦٣، و تاريخ ابن عساکر ج ٢ ص ٤٨٦ ح ١٠٠٥، كفاية الطالب ص ٢١، ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ٦٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٩ ص ١٦٩.

<sup>٢٠</sup> كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤ ح ٢٥٧١، تاريخ ابن عساکر الشافعي ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٩٤ و ٥٩٥، مناقب ابن المغازلي ص ٢٣٠ ح ٢٧٧ و ٢٧٩، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٨، ينابيع المودة ص ٢٨٢، و مصادر أخرى.

<sup>٢١</sup> شمس الأخبار ص ٣٩، كفاية الكنجي ص ٧٠، ٩٣.

و منها:

قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: ((أنت متي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لانيّ بعدى)).<sup>٢٢</sup>

هذا هو الحديث المسمى بحديث المنزلة، وهو حديث متواتر، رواه جمع كثير من أعظم الصحابة عن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم، في مواطن عديدة، و مناسبات مختلفة، و أخرجه البخاري و مسلم في صحيحهما، و الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، و الترمذي و ابن ماجه و النسائي و غيرهم، بأسانيد صحيحة عن اولئك الصحابة.

و وجه دلالة على الإمامة، أنّ النبيّ جعل علياً عليه السّلام منه، بمثابة هارون من موسى، و لم يستثن إلا النبوة، و قد كان هارون عليه السّلام وصي موسى عليه السّلام و خليفته على قومه.

هذه المجموعة من النصوص الجليّة، و الكثير الكثير غيرها، أخذت بأعناق الشيعة إلى الاعتقاد بالنصّ على الخلافة، و أنّ النبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلم لم يترك أمته نهياً للحيرة و الفتن و الخلافات، لو أنهم عملوا بوصاياه.

و الى جنب هذه المجموعة من النصوص، مجموعة أخرى من النصوص و الروايات، التي تنبى عن فضل أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام، و رفعة هاتين المجموعتين من الروايات، مما لا يخفى على الناقد البصير، فعلموا مكانته و رفعة قدره، و منزلته من الله و رسوله، أهله لمنصب الخلافة، و الله أعلم حيث يجعل رسالته.

على أن بعض هذه الروايات لا يخلو من دلالة صريحة على الخلافة، و ها أنا أتلو عليك غيضاً من فيض هذه الروايات:

عن النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم قوله: ((إن علياً راية الهدى، و إمام أوليائي، و نور من أطاعني، و هو الكمة التي ألزمتها المتقين؛ من أحبّه أجّتي، و من أبغضه أبغضني)).<sup>٢٣</sup>

و قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: ((إن علياً لأول أصحابي إسلاماً (أو: أقدم امتي سلماً) و أكثرهم علماً، و اعظمهم حلماً)).<sup>٢٤</sup>

و قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: ((إن علياً أحبّ الرجال إليّ، و أكرمهم عليّ)).<sup>٢٥</sup>

و قوله صَلَّى الله عليه وآله وسلم: ((عليّ خير أمتي؛ أعلمهم علماً، و أفضلهم حلماً)).<sup>٢٦</sup>

---

<sup>٢٢</sup> صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة تبوك، و صحيح البخاري أيضاً كتاب بدء الخلق باب مناقب علي بن أبي طالب، و صحيح مسلم كتاب الفاضل باب فضائل علي بن أبي طالب و مسند احمد بن حنبل ج ٣ ح ١٤٩٠ و ١٥٠٥ و ١٥٠٩ و ١٥٣٢ و ١٥٤٧ و ١٥٨٣ و ١٦٠٠ و ١٦٠٨، و صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٠١ ح ٣٨٠٨ و ٣٨١٣ و ٣٨١٤، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٢ ح ١١٥ و ١٢١، و مصادر الحديث كثيرة جداً.

<sup>٢٣</sup> حلية الأولياء ج ١ ص ٦٧، المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٢١٥ و ٢٢٠، تاريخ دمشق لابن عساکر الشافعي ج ٢ ص ١٨٩ ح ٦٧٢، ينابيع المودة الحنفي ص ٣١٢ طبعة إسلامبول، فرائد السمطين ج ١ ص ١٤٤ و ١٥١، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٧٣.

<sup>٢٤</sup> مسند احمد ج ٥ ص ٢٦، الاستيعاب ج ٣ ص ٣٦، الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٤، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠١ و ١١٤، المرقاه في شرح المشكاة ج ٥ ص ٥٦٩، كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣.

<sup>٢٥</sup> كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣، ٣٩٢، ٣٩٨، و تجده بالفاظ قريبة منه في: مسند احمد ج ٥ ص ٢٦، و الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٤، و ذخائر العقبى ص ٧٨، و في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠١، ١١٤ و صحّحه و وفق رجاله.

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((علِيٌّ بابِ علمي، و مَبِينٌ لَأُمَّتِي ما أُرسلت به من بعدى)).<sup>٢٧</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((علِيٌّ أَخِي، و وزيرِي، و خير من أترك بعدى)).<sup>٢٨</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((علِيٌّ عَيْبَةُ ٢٩ علمي)).<sup>٣٠</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((حق عَلِيٌّ على هذه الأمة كحَقِّ الوالد على الولد)).<sup>٣١</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((علِيٌّ مع القرآن، و القرآن مع عَلِيٍّ لن يفترقا حتَّى يرداد عليٌّ الحوض)).<sup>٣٢</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((علِيٌّ مَنِّي بمنزلة رأسِي من بدني)).<sup>٣٣</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((علِيٌّ مَنِّي، بمنزلة من رَبِّي)).<sup>٣٤</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((أوحى إليَّ في عَلِيٍّ ثلاث: إنَّه سيد المسلمين، و إمام المتقين، و قائد الغرِّ المحجلين)).<sup>٣٥</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((إذا جمع اللهُ الأولين و الآخرين يوم القيامة، و نصب الصراط على جسر جهنم، ما جازها أحدٌ، حتَّى كانت معه براءة، بولاية علي بن أبي طالب)).<sup>٣٦</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((ما من نبيٍّ إلا و له نظيرٌ في أمته، و عليٌّ نظيرِي)).<sup>٣٧</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر و بن عبد ودَّ يوم الخندق، أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة)).<sup>٣٨</sup>

---

<sup>٢٦</sup> كنز العمال ج ٦ ص ١٥٦ ط ١، كشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٤، القول الجليّ للسيوطي الحديث ٣٨، فتح الملك العلي ص ١٨، ينابيع المودة ج ٢ ص ٢٤٠ و ٣٠١.

<sup>٢٨</sup> مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٣، القاضى الايجي في المواقف ج ٣ ص ٢٧٦، نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٠٥.

<sup>٢٩</sup> العيبة: و عاء من الجلد توضع فيه الثياب، أى و عاء علمي، بهذا اللفظ أيضاً ورد في الروايات ((علِيٌّ و عاء علمي)).

<sup>٣٠</sup> شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٤٤٨، مصباح الظلام ج ٢ ص ٥٦، الجامع الصغير للسيوطي و جمع الجوامع له ج ٦ ص ١٥٣، رح العزيزي ج ٢ ص ٤١٧.

<sup>٣١</sup> أخرجه الحكام في مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٣٨ و قال: صحيح الاسناد و لم يخرجاه، كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ ح ٢٦٢٨، الرياض النضرة ج ٢ ص ١٧٢، مناقب الخوارزمي ص ٢٤٤.

<sup>٣٢</sup> مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٢٤ و صححه، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٣، الصواعق ص ٧٤، ٧٥، المناقب للخوارزمي ص ١١٠، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٤.

<sup>٣٣</sup> تاريخ الخطيب ج ٧ ص ١٢، الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٢، الصواعق ص ٧٥، نور الابصار للشبلنجي ص ٧٣، تاريخ ابن عساکر ج ٢ ص ٣٧٥ ح ٨٧٠ ينابيع المودة ص ١٨٠ و ١٨٥ و ٢٥٤، و مصادر أخرى كثيرة.

<sup>٣٤</sup> الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٣، السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٩١، ذخائر العقبى ص ٦٤، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٠٦، احقاق الحق ج ٧ ص ٢١٧.

<sup>٣٥</sup> أخرجه الحكام في مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٣٨ و قال: صحيح الاسناد و لم يخرجاه، كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ ح ٢٦٢٨.

<sup>٣٦</sup> الرياض النضرة ج ٢ ص ١٧٢.

<sup>٣٧</sup> الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٤، ينابيع المودة ج ٢ ص ١٥٤، المناقب لابن الدمشقي ج ١ ص ٦١.

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((ستكون بعدى فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليَّ بن أبي طالب؛ فإنه أول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين)).<sup>٤٠</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، مشيراً إلى علي عليه السَّلام: ((هذا أمير البررة، قاتل الفجرة منصور من نصره، مخذولٌ من خذله)).<sup>٤١</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني)).<sup>٤٢</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((عنوان صحيفة المؤمن، حبَّ عليَّ بن أبي طالب)).<sup>٤٣</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((لا يجوز أحدُ الصراط، إلا من كتب له عليُّ الجواز)).<sup>٤٤</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم لعلِّي عليه السَّلام: ((مرحباً بسيد المسلمين، وإمام المتقين)).<sup>٤٥</sup>

وأن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، بعث أبا بكر براءة إلى أهل مكة، فسار ثلاثاً، ثم قال لعلِّي: ((لحقه فرْدٌ عليَّ أبابكر، وبلغها أنت)) ففعل عليه السَّلام، فلما قدم على النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم أبوبكر بكى، فقال: يا رسول الله، حدث في شيء؟ قال: ((ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مئى)).<sup>٤٦</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((يا علي! الناس من شجر شتى، وأنا وأنت من شجرة واحدة)).<sup>٤٧</sup>

---

٣٨ مستدرک الحاكم ج ٣٠ ص ٣٢، كنز العمال ج ٦ ص ١٥٨، فراند السمطين للحموي ج ١ ص ٢٥٦ ح ١٩٨، المناقب للخوارزمي ج ١ ص ٥٨، شواهد التنزيل للحسكاني ج ٢ ص ٨.

٣٩ اليعسوب أمير النحل وكبيرها، وهي تجتمع حوله وتتبعه، ويستعار لكبير القوم وسيدهم ورئيسهم. ومعنى انه يعسوب المؤمنين والمال يعسوبها، وأما المنافقون فيلذون بالمال.

٤٠ الاستيعاب ج ٢ ص ٦٥٧، الإصابة ج ٤ ص ١٧١، وأخرج الطبراني قريباً منه عن سلمان و أبي ذر، و البيهقي والعدني عن حذيفة و الهيثمي في المجمع ج ٩ ص ١٠٢، و الكنجي في الكفاية ص ٧٩، و في آخرة: (( وهو بابي الذي أوتي منه، وهو خليفتي من بعدى)).

٤١ أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٣ ص ١٢٩ ثم قال: صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وأخرجه التعلبي في تفسيره الكبير في تفسير آية الولاية، كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣ ح ٢٥٢٧، المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٨٤ ح ١٢٠ و ١٢٥، مناقب الخوارزمي الحنفي ص ١١١، تاريخ دمشق لابن عساکر ج ٢ ص ٤٧٦ ح ٩٩٦ و ٩٩٧، و مصادر أخرى كثيرة.

٤٢ أخرجه الحاكم في مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٢١ و ١٢٨ و صرَّح بتصحيحه علي شرط الشيخين، و صرَّح بصحته الذهبي في التخصيص ايضاً، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٠، تاريخ دمشق لابن عساکر ج ٢ ص ٢٦٨ ح ٧٨٨.

٤٣ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٤ ص ٤١٠، كنوز الحقائق للمناوي ص ٩٢.

٤٤ الرياض النضرة ج ٢ ص ١٧٧ و ٢٤٤، الصواعق ص ٧٥، اسعاف الراغبين ص ١٦١، و بمعناه عن الخطيب البغدادي في تاريخه ج ١٠ ص ٣٥٦.

٤٥ حلية الأولياء ج ١ ص ٦٦، تاريخ ابن عساکر ج ٢ ص ٤٤٠ ح ٩٤٩، كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٧ ح ٤٤٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج ٩ ص ١٧٠، نظم درر السمطين ص ١١٥، و مصادر أخرى كثيرة.

٤٦ مسند احمد ج ١ ص ٣، كنز العمال ج ١ ص ٢٤٦، الكنجي في الكفاية ص ١٢٥، ابن كثير في تاريخه ج ٧ ص ٣٥٧.

٤٧ مستدرک الصحيحين ج ٢ ص ٢٤١ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد، و ذكره السيوطي في الدر المنثور في ذيل الآية ٤ من سورة الرعد، و نحوه في كنوز الحقائق ص ١٥٥، و في كنز العمال ج ٦ ص ١٥٤.



وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((أنت أخي وصاحبِي، ورفيقي في الجنة)).<sup>٤٨</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((أنا المنذر، وعلِيّ الهادي، بك يا عي يهتدي المهتدون من بعدي)).<sup>٤٩</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: ((علِيّ مني وأنا من علِيّ، لا يؤدي عني إلا أنا أو علِيّ)).<sup>٥٠</sup>

وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم لعلِيّ عليه السّلام: أنت أول داخل الجنة من أمتي، وإن شيعتك على منابر من نور، مسرورون مبيضة وجوههم حولي، أشفع لهم فيكون غداً في الجنة جيرانِي)).<sup>٥١</sup>

هذه نبذة مما صدر منه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم بهذا الصدد، ومن المعلوم أنّ هذه الأقوال كلّها لم تصدر من النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم في جوّ واحد، وفي مجلس واحد، بل صدرت منه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم في أجواء مختلفة، ومناسبات متفاوتة، يرسخ بها مكانة علِيّ عليه السّلام، وعظمته في القلوب، ويهيئ المسلمين للسير في المستقبل في المسير الذي كان صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قد عيّنه.

## الفصل الثاني

### لمحة موجزة عن هوية التشيع ونشأته

الشيعية في اللغة الاتباع والانصار، وشيعة الرجل، وأشياعه: أتباعه وانصاره، وقد غلب لفظ ((الشيعية)) على اتباع أمير المؤمنين علِيّ (عليه السّلام)، الذين يعتقدون بالنص عليه بالخلافة، بحيث إذا أطلق هذا اللفظ، ولم يُقيد بشيء، اختص بهم.

ويرجع تاريخ التشيع وبدء ظهوره إلى زمن النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، إذ لا يخفى على المتتبع في التاريخ أن المجتمع الإسلامي في عصر النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، وخصوصاً في أواخر عهده عندما انتشر الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا، أصبح يضم بالإضافة إلى المؤمنين الخالص، خليطاً من ضعاف الايمان الذين لم يصقلهم الإسلام بعد، والطلقاء الذين اسلموا عنوة، وارباب المطامع الذين تألف النبي قلوبهم بأموال الغنائم، كما أن هناك المنافقين الذين تألف النبي قلوبهم بأموال الغنائم، كما أن هناك المنافقين الذين اندسوا في اوساط المسلمين، وعانى النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم من إرجافهم وعنادهم كثيراً.

ومن الطبيعي حينئذ، أن لا يحمل هذا الخليط توجهاً واحداً، وان يشتمل على تكتلات وتيارات مختلفة، ولم تخف هذه الظاهرة عن صاحب الرسالة صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم، فسعى ومن البداية، قولاً وعملاً، لتوجيه أصحابه إلى مسار الإسلام الصحيح، وهو الالتفاف حول أمير المؤمنين على عليه السّلام، فنوّه به وأطراه في عشرات المواقف والمناسبات، وصرح بولايته على الأمة بعده، في نصوص صريحة لا تقبل التأويل، استفاضت بها جوامع الحديث لاهل السنة، وصحّحها العلماء الاثبات، وقد مرّ عليك نبذة منها، وهناك

<sup>٤٨</sup> تاريخ الخطيب ج ١٢ ص ٢٦٨، وكز العمال ج ٦ ص ٤٠٢، وتاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ١ ص ١٢٢ ح ١٦٨، ومنتخب كز العمال بهامش مسند احمد ج ٥ ص ٤٦.

<sup>٤٩</sup> كز العمال ج ٦ ص ١٥٧ ح ٢٦٣١، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٩٩، فرائد السمطين ج ١ ص ١٤٨، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٠٧.  
<sup>٥٠</sup> سنن ابن ماجة في باب فضائل الصحابة ج ١ ص ٤٤ ح ١١٩، صحيح الترمذی ج ٥ ص ٣٠٠ ح ٣٨٠٣، خصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي ص ٣٣ طبعه بيروت.

<sup>٥١</sup> مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣١، كفاية الطالب ص ١٣٥.

أضعافها من طريق الشيعة، عن أئمتهم ((عليهم السلام)). فاذن لابد من تقرير هذه الحقيقة وهي أن التشيع أصيل أصالة الإسلام، وأن ما صدر من الشيعة ليس سوى اعتماد هذه النصوص و الاخذ بها، عملاً بقوله تعالى : ((و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا)) الحشر / ٧.

وقد التزم بهذا الامر عدد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته، وشكلوا بذرة التشيع الأولى؛ فقد عُرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة عليّ عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كسلمان الفارسي، و ابى سعيد الخدري، و ابى ذرّ الغفاري، و المقداد بن الاسود، و عمار بن ياسر، و حذيفة بن اليمان، و ابى ايوب الانصاري، و جابر بن عبدالله الانصاري، و غيرهم. فهذا الذي دفع بهؤلاء و منذ بدء دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى موالاة أمير المؤمنين عليه السلام و اتباعه، هو ما دفع بمن بعدهم من الشيعة، و ما دفع بنا في عصرنا الحاضر إلى موالاته و اتباع خط أهل البيت عليهم السلام و التزامه. وحتى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عندما أخذت الامور مساراً آخر، بقي الشيعة على المسار الذي رسمه النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله، فالتزموا علياً عليه السلام، و منحوه مودّتهم و ولاءهم، و اخذوا عنه دينهم و احكامهم، و اتبعوا الائمة من ولده بعده، حتى يومنا هذا. و اما غير الشيعة فبمقدار ما كانوا يبتعدون عن المسار الذي رسمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان تميّز الشيعة عنهم يبدأ في الظهور بشكل اكبر، بحيث لم يتصرّف نصف القرن الاول الا و التشيع يعدّ مسلكاً و سبيلاً مستقلاً عن غيره من المسالك و السبل، و كلما ازداد ابتعاد أولئك ازداد تميّز هؤلاء.

و مرّ التاريخ مرّاً على الشيعة، و واجهوا ظلماً و قهراً و قتلاً و تشريداً، و كانت الحكومة و السيطرة بيد أولئك. و اليوم ينظر البعض - في أحسن الصور - إلى الشيع من الإسلام و ليس شيئاً آخر غير الإسلام، و أن الشيعة التزموا أصل المنبع فشرّبوا عذبا صافياً سائغاً، و هالِكِك جملة من الروايات و ردت في الكتب المعتمدة عن الثقات من علماء أهل السنة و حفاظهم: قال السيوطي (في الدرّ المنثور) <sup>٥٢</sup> في سورة البينة:

و أخرج ابن عساکر، عن جابر بن عبدالله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل عليّ عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: و الذي نفسي بيده إن هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة. و نزلت: (إنّ الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)). فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أقبل عليّ عليه السلام قالوا: ((جاء خير البرية)).

(و قال أيضاً): و أخرج ابن عدىّ و ابن عساکر، عن أبى سعيد مرفوعاً: ((على خير البرية)).

(و قال أيضاً): و أخرج ابن عدى، عن ابن عباس قال: لما نزلت (إنّ الذين آمنوا عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)). قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام: هو أنت و شيعتك، يوم القيامة راضين مرضيين.

(و قال أيضاً): و أخرج ابن مردويه، عن عليّ عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألم تسمع قول الله: (إنّ الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية))؟ أنت و شيعتك، و موعدي و موعدم الحوض، إذا جثت الأمم للحساب، تدعون غرّاً محجّين.

و روى في (كنوز الحقائق) <sup>٥٣</sup> و لفظه: عليّ و شيعته هم الفائزون يوم القيامة. قال: أخرجه الديلمي.

٥٢ الدر المنثور، تفسير الآية ٧ من سورة البينة.

(كنوز الحقائق أيضاً) <sup>٥٤</sup> و لفظه : شيعة علىّ هم الفائزون . قال: أخرجه الديلمي.

(تفسير ابن جرير الطبري) <sup>٥٥</sup> روى بسنده عن أبي الجارود، عن محمد بن عليّ ((اولئك هم خير البرية)) فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم : أنت يا عليّ و شيعتك.

و روى (المهشمي في مجمعه) <sup>٥٦</sup> قال: و عن عبدالله بن أبي نُجَيْبٍ، إن علياً عليه السلام أتى يوم البصرة بذهب و فضة، فقال: ابيضّي و اصفرّي و غري غيري؛ غري أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشق قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له، فأذن للناس، فدخلوا عليه، قال: إن خليلي صلّى الله عليه وآله و سلّم قال: يا عليّ، إنك ستقدم على الله و شيعتك راضين مرضيين، و يقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين <sup>٥٧</sup> ثم جمع يده إلى عنقه يريهم الإقماح، قال: رواه الطبراني في الأوسط.

الصواعق المحرقة لابن حجر) <sup>٥٨</sup> قال: و أخرج الديلمي - يعني عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم - يا عليّ! إن الله قد غفر لك و لذريّتك و ولدك، و لأهلك و لشيعتك و لمحبيّ شيعتك. (و قال في ص ١٣٩) و في رواية : إن الله قد غفر لشيعتك و لمحبيّ شيعتك.

(الصواعق المحرقة) <sup>٥٩</sup> قال: الآية الحادية عشرة قوله تعالى: إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات إولئك هم خير البرية، قال: أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي، عن ابن عباس: إن هذه الآية لما نزلت، قال صلّى الله عليه وآله و سلّم لعليّ عليه السلام: هو أنت و شيعتك، تأتي أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ، و يأتي عدوك غضاباً مقمحين، قال: و من عدوى؟ قال: من تبرأ منك و لعنك. و ذكره الشبلنجي أيضاً في نور الأبصار (في ص ٧٠ و ص ١٠١).

(الصواعق المحرقة لابن حجر) <sup>٦٠</sup> قال: و أخرج أحمد في المناقب، أنه صلّى الله عليه وآله و سلّم قال لعليّ عليه السلام : أما ترضى أنك معي في الجنة و الحسن و الحسين، و ذريّتنا خلف ظهورنا، و أزواجنا خلف ذريّتنا، و شيعتنا عن أيّماننا و شمائلنا؟ و ذكره المحبّ الطبري أيضاً في الرياض النضرة (ج ٢ ص ٢٠٩) و قال: أخرجه أحمد في المناقب، و أبو سعد في شرف النبوة.

(كنز العمال) <sup>٦١</sup> و لفظه : يا عليّ! إن أول أربعة يدخلون الجنة ، أنا و أنت و الحسن و الحسين، و ذرارينا خلف ظهورنا، و أزواجنا خلف ذرارينا، و شيعتنا عن أيّماننا و عن شمائلنا قال: أخرجه ابن عساکر، عن عليّ عليه السلام، و أخرجه الطبراني عن أبي رافع.

٥٣ كنوز الحقائق ص ٩٢.

٥٤ كنوز الحقائق ص ٨٢.

٥٥ تفسير الطبري ج ٣٠ ص ١٧١.

٥٦ المجمع للمهشمي ج ٩ ص ١٣١.

٥٧ الإقماح : رفع الرأس مع غضّ البصر، و المراد ارتفاع الرأس و غضّ البصر نتيجة لوجود الأغلال في أعناقهم إلى الانقنان، فلا تتركهم يطاطئون رؤوسهم فتبقى رؤوسهم مقمحة، و غضّ أبصارهم للذلة التي ترهقهم.

٥٨ الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٩٦.

٥٩ الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٩٦.

٦٠ الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٩٦.

٦١ كنز العمال ج ٢ ص ٢١٨.

## أهل البيت أمان لأهل الارض

أخرج الحفاظ: مسدد، وابن أبي شيبة، وأبو أحمد الفرضي، وأبو عمرو بن أبي عريضة، وأبو يعلى الموصلي، وأبو القاسم الطبراني، والحكيم الترمذي، والمحب الطبري، وابن عساكر، وآخرون، من طريق سلمة بن الأكوع، مرفوعاً: ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي)).<sup>٦٢</sup>

قال العزيزي في السراج (ج ٣ ص ٤١٦) لدى شرحه: أراد بأهل بيته علماء هم، ويحتمل الإطلاق، لأن الله تعالى لما خلق الدنيا لأجله صلى الله عليه وآله وسلم، جعل دوامها بدوام أهل بيته.

وقال الحفني: وأهل بيتي، أي ذريتي؛ فيسبب وجودهم، يُرفع البلاء عن الأمة.

وأخرج إمام الحنابلة أحد بإسناده، من طريق أنس بن مالك، مرفوعاً: ((النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي، جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون)).<sup>٦٣</sup>

فقال: إن الله خلق الأرض من أجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله وسلم. وأخرج أحمد أيضاً، من طريق عليّ عليه السلام، مرفوعاً: ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف)).<sup>٦٤</sup> وقد صححه الحاكم، وذكره جمع آخذين منه، وأقرّوا تصحيحه إياه، وقال الصّبّان في الإسعاف بعد ذكره: وقد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: ((وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم))<sup>٦٥</sup> أقيم أهل بيته مقامه في الأمان، لأنهم منه وهو منهم، كما ورد في بعض الطرق.

وعدّ الحفاظ ابن حجر في الصواعق، من الآيات النازلة في أهل البيت قوله تعالى: ((وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم))، فقال: أشار صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته، وأنهم أمان لأهل الأرض، كما كان هو صلى الله عليه وآله وسلم أماناً لهم، و في ذلك أحاديث كثيرة.

وأخرج الحاكم أيضاً بلفظ: ((النجوم أمان لأهل السماء، فإذا الحاكم أيضاً بلفظ: ((النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا لأصحابي ما كنت، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي، أتاها ما يوعدون)). وأخرج شيخ الإسلام الحموي، من طريق أبي سعيد الخدري، مرفوعاً: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء)).<sup>٦٦</sup>

٦٢ مصادر كثيرة منها: ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري ص ١٧، الصواعق المحرقة ص ١٨٥ و ٢٣٣، ينابيع المودة للقندوزي ص ٢٠ و ١٨٨ و ١٩١ و ٢٩٨ طبعة إسلامبول.

٦٣ تجدهما بالفاظ متقاربة في مصادر كثيرة منها: منتخب كز العمال بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٩٢، مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٤٤٨ و ج ٢ ص ٤٤٨ و ج ٣ ص ٤٥٧، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٥٠ و ١٨٥ و ٢٣٣ الطبعة المحمدية بمصر، ينابيع المودة ص ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ١٨٨ و ١٩١ طبعة إسلامبول.

٦٤ أخرجه الحاكم في ص ١٤٩ من الجزء الثالث من المستدرک عن ابن عباس، ثم قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه

٦٥ سورة الأنفال الآية ٣٣.

٦٦ فرائد المطين للحموي ج ١ ص ٤٥ و ج ٢ ص ٢٥٢.

وقال المحافظ ابن حجر، في الصواعق لدى حديث السفينة (قال بعضهم: يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماءهم ، لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم ، والذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون؛ وذلك كالنجوم، و الذين إذا فقدوا جاء أهل الأرض من الآيات ما يوعدون ؛ و ذلك عند نزول المهدي، لما يأتي في أحاديثه : ان عيسى يصلى خلفه، و يقتل الدجال في زمنه، و بعد ذلك تنابح الآيات. - إلى أن قال- :

و يحتمل، و هو الأظهر عندي، أن المراد بهم سائر أهل البيت؛ فإن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي صلى الله عليه و آله و سلم، جعل دوامها بدوامه و دوام أهل بيته، لأنهم يساوونه في أشياء مرّ عن الرزاي بعضها<sup>٦٧</sup> بواسطة أن فاطمة أمهم بضعتة، فأقيموا مقامه في الأمان) انتهى.

فتأمل ، ايها المسلم! في صريح القول، و مرمى الاشارات، فيما تقدّم من الاحاديث الشريفة عن نبيّك الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم ، تعرف سبب ارتباط الشيعة بأهل البيت عليهم السلام، و أحقية و موقفهم في اتباعهم لهم و موالاتهم، و أن هذا الولاء لهم و التبري من أعدائهم ما هو الا تنفيذ لوصايا الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم و توجيهاته، و لا أظننا بحاجة إلى الاطناب في توضيح ذلك لمن تأمل و أنصف.

### الفصل الثالث

#### محبة الرسول و أهل بيته عليه و عليهم السلام

بعد أن بيّنا استناد المذهب الشيعي بشكل عام، إلى صاحب الرسالة و توجيهاته صلوات الله و سلامه عليه، و أنه أصيل أصالة الإسلام، نستعرض الآن مجموعة أخرى من النصوص، عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، في لزوم محبته و محبة أهل بيته عليهم السلام، و قبل ذلك قوله تعالى: ((قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى)).<sup>٦٨</sup>

و من المعلوم أن المحبة و المودة ليست هي مجرد المحبة القلبية، بل هي عملٌ قلبي يتجلّى في مظاهر واقعية، منها اتباعهم و الأخذ عنهم، و منها تكريمهم و تعظيمهم، و الفرح لفرحهم و الحزن لحزنهم، و نحو ذلك من المظاهر التي يمكن أن تترتب على المحبة، و تكون تجسيداً، و هذا ما سنحاول التركيز عليه في هذا الفصل.

و قد دأب النبي صلى الله عليه و آله و سلم، على بيان محبته لأهل بيته عليهم السلام، و أن محبتهم واجبة و مفروضة على كل مسلم، و قرنها بمحبته، و أنها شرط استحقاق شفاعته يوم القيامة، و أن حبهم و ولاءهم لا يفارق حب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ولاءه، كما لا ينفك حبه و ولاءه صلى الله عليه و آله و سلم عن حب الله و ولاءه، و أن بغضهم بغض الله و لرسوله، و قد تضافرت السنة في ذلك و تواترت، و اليك جملة منها:

١- فمن طريق أنس بن مالك: ((فوالذي نفسى بيده! لا يؤمن اكون أحبّ اليه من والده و لده و الناس أجمعين)).<sup>٦٩</sup>

<sup>٦٧</sup> إيعاز الى كلمة للرزاي ، عن مساواة النبي و أهل بيته عليهم السلام في خمسة أشياء : (في الصلاة عليه و عليهم في التشهد، و في السلام، و الطهارة، و في تحريم الصدقة، و في تحريم الصدقة، و في المحبة). و سيأتي نكرها في ختام الفصل القادم.

<sup>٦٨</sup> الشورى الآية ٢٣.

- ٢- و في الصحيح من طريق أبي هريرة : ((فوالذى نفسى بيده! لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده و ولده)).<sup>٧٠</sup>
- ٣- و في حديث آخر: ((ثلاث من كنّ فيه، وجد حلاوة الايمان: أن يكون الله و رسوله احبّ اليه مما سواهما...)) و في لفظ: ((ممن سواهما)).
- و في لفظ للبخارى: ((حتى يكون الله و رسوله أحبّ إليه مما سواهما)).<sup>٧١</sup>
- ٤- عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (( لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، و أهلى أحبّ إليه من أهله، و عترقى أحبّ إليه من عترته، و ذاتى أحبّ إليه من ذاته)).<sup>٧٢</sup>
- ٥- ((شفاعتى لأمتى، من أحبّ أهل بيتى، و هم شيعتى)).<sup>٧٣</sup>
- ٦- ((يرد الحوض أهل بيتى، و من أحبّهم من أمتى، كهاتين السابتين)).<sup>٧٤</sup>
- ٧- ((لا تزول قدما عبدٍ القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيمّ أفناه، و عن جسده فيمّ أبلاه، و عن ماله فيمّ أنفقه و ممّ اكتسبه، و عن حبّنا أهل البيت)).<sup>٧٥</sup>
- ٨- ((أدّبوا أولادكم على ثلاث: حبّ نبيكم، و حبّ أهل بيتى، و على قراءة القرآن)).<sup>٧٦</sup>
- ٩- ((من أراد التوسل إلىّ، و أن يكون له عندى يد أشفع له بها يوم القيامة، فليصل أهل بيتى، و يدخل السرور عليهم)).<sup>٧٧</sup>
- ١٠- ((لا يحبّنا أهل البيت إلا البيت إلا مؤمنٌ تقىّ، و لا يبغضنا إلا منافقٌ شفى)).<sup>٧٨</sup>
- ١١- ((و الذى نفسى بيده، لا يدخل قلب امرى الايمان حتى يحبهم الله و لقرايتى)).<sup>٧٩</sup>

٦٩صحيح مسلم ج ١ ص ٤٩، سنن النسائى ج ٨ ص ١١٤.

٧٠صحيح البخارى ج ١ ص ٩.

٧١صحيح البخارى ج ١ ص ١٠ و ١١، ج ٧ ص ٨٣، ج ٨ ص ٥٦، صحيح مسلم ج ١ ص ٤٨، صحيح الترمذى ج ١٠ ص ٩١، مسند احمد ج ٣ ص ١٧٢، ١٧٤، ٢٨٨.

٧٢مجمع الزوائد ج ١ ص ٨٨ باب فيمن حبهم إيمان، نظم درر السمطين ص ٢٣٣، ينابيع المودة ج ٢ ص ٣٦٠ و ٤٥٦، المعج الكبير للطبرانى ج ٧ ص ٧٥ و الاوساط ج ٦ ص ٥٩، اسعاف الراغبين ص ١١٣.

٧٣رواه الخطيب في تاريخه ج ٢ ص ١٤٦، و حسنه العزيرى في السراج المنير ج ٢ ص ٣٧٠.

٧٤ذخائر العقبي ص ١٨، مقاتل الصالبيين لابي الفرج الاصفهاني ص ٤٤، ينابيع المودة ج ٢ ص ١١٦، اسعاف الراغبين ص ١١٣.

٧٥كنز العمال ج ٧ ص ٢١٢ قال: اخرج الطبرانى عن ابن عباس، و ذكره الهيثمى في مجمعه ج ١٠ ص ٣٤٦ و قال: رواه الطبرانى في الكبير و الأوساط، و تجده أيضاً في المناقب لابن المغازلى ص ١١٩ ح ١٥٧، و ينابيع المودة للفتدوزى ص ١١٣، و ٢٧٠ و ٢٧١، و الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ١٠٩.

٧٦كنز العمال ج ٨ ص ٢٧٨ قال: اخرج أبو نصر في فوائده و الديامى في الفردوس و ابن التجار عن على عليه السّلام و ذكره المناوى في فيض القدير ج ١ ص ٢٢٥، و ذكره ابن حجر في صواعقه ص ١٠٣.

٧٧الصواعق المحرقة

٧٨ذخائر العقبي لمحبد الدين الطبرى ص ١٨، ينابيع المودة للفتدوزى الحنفى ص ١٩٢ و ٣٠٤ و ٣٩٧، الصواعق المحرقة ص ١٠٣ و ١٣٩، و غيرها.

٧٩أخرجه ابن ماجة في باب فضل العباس بن عبدالمطلب عنه ج ١ ص ٥٠ ح ١٤٠، و أورده صاحب الكنز ج ١٢ ص ٩٦ ح ٣٤١٦٠، و الفتدوزى الحنفى في ينابيع المودة ج ٢ ص ٤٧٥ ح ٣٢٨ و قال: اخرج الترمذى و ابن ماجة عن العباس بن عبدالمطلب.

- ١٢- ((من أحبني وأحب هذين<sup>٨٠</sup> وأباهما وأمهما، كان معي في درجتي يوم القيامة)).<sup>٨١</sup>
- ١٣- عن فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قالت: خرج علينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، عشية عرفة، فقال: ((إنَّ الله باهى بكم وغفر لكم عامة، وعلني خاصة، وإني رسول الله اليكم، غير محابٍ لقرايتي، هذا جبريل يخبرني: إنَّ السعيد حقَّ السعيد من أحبَّ علياً في حياته وبعد موته، وإنَّ الشقيَّ كلُّ من أبغض علياً في حياته وبعد موته)).<sup>٨٢</sup>
- ١٤- ((إنَّ علياً راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين؛ من أحبَّه أحبَّني، ومن أبغضه أبغضني)).<sup>٨٣</sup>
- ١٥- ((لا يؤمنُ رجلٌ حتَّى يحبَّ أهل بيتي لجمي)). فقال عمر بن الخطاب (رض): وما علامة حبِّ أهل بيتك؟ قال: ((حبُّ هذا)) و ضرب بيده على علي.<sup>٨٤</sup>
- ١٦- ((يا أيها الناس، أوصيكم بحبِّ ذى قرنيها<sup>٨٥</sup>: أخي و ابن عمي عليّ ابن أبي طالب، فإنه لا يجبه إلا مؤمن، و لا يبغضه إلا منافق؛ من أحبَّه فقد أحبَّني، و من أبغضه فقد أبغضني)).<sup>٨٦</sup>
- ١٧- ((من أحبَّ علياً فقد أحبَّني، و من أحبَّني فقد أحبَّ الله، و من أبغض علياً فقد أبغضني، و من أبغضني فقد أبغض الله)).<sup>٨٧</sup>
- ١٨- ((من أحبَّ علياً فقد أحبَّني، و من أبغض علياً فقد أبغضني)).<sup>٨٨</sup>
- ١٩- ((لا يحبُّك إلا مؤمن، و لا يبغضك إلا منافق)). قاله لعليّ عليه السلام.<sup>٨٩</sup>

٨٠ يعني الحسن و الحسين عليهما السلام.

٨١ صحيح الترمذي ج ٢ ص ٣٠١، و رواه عبدالله بن احمد بن حنبل في مسند ابيه ج ١ ص ٧٧، و رواه الخطيب في تاريخه ج ٣ ص ٢٨٧، و ذكره المتقي في كنز العمال و المحب الطبري في ذخائر العقبى.

٨٢ رواه احمد بن حنبل في كتاب فضائل الصحابة و في المسند ايضاً، و الطبراني في الكبير ج ٢٢ ص ٤١٥ و اللفظ هنا له، و ذكره في شرح النهج ج ٩ ص ١٦٨ و قال: رواه احمد في كتاب فضائل عليّ و في المسند، و تجده ايضاً في: كنز العمال ج ١٣ ص ١٤٥، و مجمع الهيثمي ج ٩ ص ١٣٢.

٨٣ تقدمت مصادر هذا الحديث عند ذكره صفحة ٢٣.

٨٤ نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٢٣٣، و نقله عنه في الينابيع ج ٢ ص ٣٦٥.

٨٥ يظهر من بعض الروايات أن الوجه في تسمية عليّ عليه السلام بذي القرنين، أنه ضرب علي قرنه مرتين: إحداها في غزوة الخندق في مبارزته لعمر بن عبد وده، و الثانية ضربة ابن ملجم المرادي التي استشهد منها أمير المؤمنين عليه السلام، فهو ذو القرنين، و القرن في الإنسان أعلى الرأس.

٨٦ تذكرة السبط ص ١٧، شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٤٥١، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢١٤ قال: اخرج احمد في المناقب، و ذكره علي بن سلطان في المرقاة ج ٥ ص ٥٦٥ و قال فيه: بحبِّ ذى قرانتي بدل قوله: بحبِّ ذى قرنيها، و في بعضها: بحبِّ ذى قرباها.

٨٧ أخرجه الطبراني في الكبير ج ٢٣ ص ٣٨٠، و رواه عنه الهيثمي في الزوائد ج ٩ ص ١٣٢، و اخرج الحاكم النيسابوري في المستدرک ج ٣ ص ١٣٠ و قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه.

٨٨ اخرج احمد في المستدرک ج ٣ ص ١٣٠ و صححه على شرط الشيخين، و أورده الذهبي تلخيص المستدرک معترفاً بصحته على شرط الشيخين، و تجده ايضاً في: نور الابصار للشبلنجي ص ٧٣، الصواعق المحرقة ص ٧٤، منتخب كنز العمال بهامش مسند احمد ج ٥ ص ٣٠، الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ١٢٨، و مصادر أخرى كثيرة.

- ٢٠- ((إِثْمًا فَاطِمَةَ)) بَضْعَةٌ مَنِيٍّ، يُوْذِنِي مَا آزَادَهَا))<sup>٩٠</sup>.
- ٢١- ((فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مَنِيٍّ، فَمَنْ أَغْضِبَهَا أَغْضَبَنِي))<sup>٩١</sup>.
- ٢٢- ((مَنْ أَحَبَّ الْحَسْنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَ مَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي))<sup>٩٢</sup>.
- ٢٣- ((بِأَبِي هُمَا وَ أُمِّي، مِنْ أَحَبَّنِي فَلِيَحِبَّ هَذَيْنِ))<sup>٩٣</sup>.
- ٢٤- ((لَلَّهِمَّ إِنِّي أَحَبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا، وَ أَحَبَّ مِنْ يَحْتَبُهُمَا))<sup>٩٤</sup> - يَعْنِي الْحُسَيْنِينَ - .
- ٢٥- ((مَنْ أَحَبَّنِي فَلِيَحِبَّ هَذَيْنِ))<sup>٩٥</sup> - يَعْنِي الْحُسَيْنِينَ - .
- ٢٦- ((اللَّهِمَّ إِنِّي أَحْبُّهُ فَأَحِبُّهُ، وَ أَحَبَّ مِنْ يَحِبُّهُ))<sup>٩٦</sup> يَعْنِي الْحَسْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ.
- ٢٧- عَنْ يَعْلَى بْنِ مَرَّةٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ ((حُسَيْنٌ مَنِيٌّ وَ أَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبُّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سَبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ))<sup>٩٧</sup>.

- 
- ٨٩ صحيح الترمذى ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٣٨١٩، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٢٧، سنن النسائي ج ١٨ ص ١١٦، تاريخ ابن عساکر ج ٢ ص ١٨٨ احاديث كثيرة، أسد الغاية ج ٤ ص ٢٦، حلية الأولياء ج ٤ ص ١٨٥، ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٤١، و مصادر أخرى كثيرة.
- ٩٠ صحيح البخارى فى كتاب بدء الخلق باب مناقب قرابة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و ذكره المتقى فى كنز العمال ج ٦ ص ٢٢٠، و المناوى فى فيض القدير ج ٤ ص ٤٢١، و رواه النسائي فى خصائصه ص ٣٥.
- ٩١ صحيح الترمذى ج ٥ ص ٣٠٦ ح ٣٨١٩، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٢٧، سنن النسائي ج ٨ ص ١١٦، تاريخ ابن عساکر ج ٢ ص ١٨٨ احاديث كثيرة، أسد الغاية ج ٤ ص ٢٦، حلية الأولياء ج ٤ ص ١٨٥، ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٤١، و مصادر أخرى كثيرة.
- ٩٢ صحيح ابن ماجه فضائل الحسن و الحسين عليهما السلام، مسند احمد بن حنبل ج ٢ ص ٢٨٨، و جاء هذا الحديث فى مصادر كثيرة منها: تاريخ بغداد، كنوز الحقائق، مسند أبى داوود الطيالسى، كنز العمال، مجمع الهيثمى، ذخائر العقبى.
- ٩٣ المصنف ج ٧ باب ما جاء فى الحسن و الحسين عليهما السلام ص ٥١١، الحديث الأول، ذخائر العقبى ص ١٢٣، مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٩، صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٢٧.
- ٩٤ أخرجه النسائي فى الكبرى ج ٥ ص ٥٠، ح ٨١٧٠، و ابو يعلى فى المسند ج ٥ ص ١٦٢ ح ٥٣٤٧، و ابو داوود فى سنده ص ٣٢٧ ح ٢٥٠٢، ذخائر العقبى ص ١٣٢، و أخرجه الحافظ الدمشقى فى معجم النساء، و مصادر أخرى كثيرة جداً.
- ٩٥ أخرجه النسائي فى الكبرى ج ٥ ص ٥٠ ح ٨١٧٠، و ابو يعلى فى المسند ج ٥ ص ١٦٢ ح ٥٣٤٧، و ابو داوود فى سنده ص ٣٢٧ ح ٢٥٠٢، ذخائر العقبى ص ١٣٢، و أخرجه الحافظ الدمشقى فى معجم النساء، و مصادر أخرى كثيرة جداً.
- ٩٦ صحيح البخارى فى كتاب البيوع و فى كتاب اللباس، صحيح مسلم باب فضائل الصحابة فضائل الحسن و الحسين عليهما السلام، و رواه ابن ماجه فى صحيحه باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.
- ٩٧ صحيح الترمذى ج ٢ ص ٣٠٧، صحيح ابن ماجه باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١٧٧، مسند احمد بن حنبل ج ٤ ص ١٧٢.



و في ختام هذا الفصل نورد لك كلمة الفخر الرازي ، حول محبة آل النبي صلوات الله عليه و عليهم، و فضل الدعاء لهم، التي ذكرها في تفسيره تعليقاً على آية المودة في سورة الشورى: (( قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى))<sup>٩٨</sup> حيث ذكر في الاستدلال على اختصاص الآل بمزيد من التعظيم وجوهاً ، قال:

((الثاني: لاشك أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم، كان يحب فاطمة عليها السلام، قال صلى الله عليه و آله و سلم : فاطمة بضعة من يؤذيها يؤذيها، و ثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه و آله و سلم ، أنه كان يحب علياً و الحسن و الحسين عليهم السلام ، و إذا ثبت ذلك وج على الأمة مثله، لقوله تعالى ( و اتبعوه لعلكم تهتدون))<sup>٩٩</sup> ... - الى أن قال :

الثالث إن الدعاء للآل منصب عظيم، و لذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة و قوله: اللهم صل على محمد و على آل محمد، و ارحم محمداً و آل محمد. و هذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب - الى أن قال - :  
اهل بيته صلى الله عليه و آله و سلم، ساووه في خمسة أشياء : في الصلاة عليه و عليهم ؛ في التشهد، و في السلام ، و الطهارة، و في تحريم الصدقة، و في المحبة)).<sup>١٠٠</sup>

و قال الامام محمد بن إدريس الشافعي:

يا أهل الامام محمد بن إدريس الشافعي:

فرض من الله في القرآن انزله

من لم يصل عليكم لا صلاة له<sup>١٠١</sup>

يا أهل بيت رسول الله حُبكم

كفاكم من عظيم القدر أنكم

## الفصل الرابع

### بكاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم على مصائب أهل بيته

رغم كل ذلك المحرص الذي أبداه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في إبراز محبة أهل بيته عليهم السلام لأمتهم، و بيان فضائلهم و مكانتهم من الله، إلا أنه لم يكن يخفي حزنه و تألمه، لما سيحل على عترته الطاهرة؛ على حبيبته و بضعتة سيدة النساء، و على ابن عمه و وصيه، على أفلاذ كبده الطاهرين الطيبين، من الحوادث المؤلمة و الرزيا العظيمة، و كأنه كان ينظر إليها من وراء ستر رقيق، و يتجسس بين عينيه ما كانت تحويه هو اجسه، من الحزن و الكآبة، و الشجو و الاسى لا يفارقانه، حيث كان يعالج لوعة فؤاده و لهفة قلبه بضم أحد من أهله الى صدره، يشمه و يقبله و عبرته ساكبة و عينه باكية، يشكو الى الله ظلامه أهل بيته، مردداً قوله تعالى : ((قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)).

٩٨ الشورى / ٢٣.

٩٩ الأعراف / ١٥٨.

١٠٠ تفسير الفخر الرازي ج ٧ ص ٣٩١.

١٠١ الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٤٦، ينابيع المودة ص ٢٩٥، و تجد نسبة هذين البيتين للشافعي في كتب كثيرة مثل: اسعاف الراغبين، و شرح المواهب للزرقاني ، و نور الابصار ، و الاتحاف بحب الاشراف.

ولقد سجل لنا التاريخ كيف تعامل الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، مع هذه المآسى عملياً ، و اليك منها: أخرج الحفاظ بأسانيدهم الصحيحة، عن ابن عباس قال: ((خرجت أنا و النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و على رضى الله عنه في حيطان<sup>١٠٢</sup> المدينة، فمررنا بمحديقة، فقال على رضى الله عنه: ما أحسن هذه المحديقة يا رسول الله! فقال: حديقتك في الجنة أحسن منها ... ثم أوماً بيده إلى رأسه و لحيته، ثم بكى حتى علا بكأؤه. قيل: ما يبكيك؟! قال: ضغائنٌ في صدور قوم، لا يبدوها لك حتى يفقدوني)). و في لفظ ، عن أنس بن مالك: ((ثم وضع النبي رأسه على إحدى منكبي على فبكى ، قال له : ما يبكيك يا رسول الله؟! ضغائنٌ في صدور أقوام، لا يبدوها حتى أفارق الدنيا)). الحديث.

و في لفظ ، عن أمير المؤمنين ((فلما خلاله الطريق اعتقني ، ثم أجهش باكياً، قلت : يا رسول الله ما يبكيك؟! قال: ضغائنٌ في صدور اقوام، لا يبدوها لك إلا من بعدى. فقلت: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك)).<sup>١٠٣</sup> و كان صلى الله عليه وآله وسلم، يستحفيه عن صبره و جلده، و يقول: ((كيف صبرك، إذا خُصبت هذه من هذه؟ - و أهوى بيده إلى لحيته و رأسه - فقال على: أما بيئت ما بيئت، فليس ذلك من مواطن الصبر، ولكن هو من مواطن البشرى و الكرامة)).<sup>١٠٤</sup>

فيتسلى صلى الله عليه وآله وسلم بذلك الكلام السامى، المعرب عن عظمة روح الإمام على عليه السلام، و مبلغ تفانيه في الله تعالى. و تراه يضمُّ صلى الله عليه وآله وسلم ابا محمد الحسن السبط الى صدره، و يقبله في فمه و سُرته، لما يعلم بأن أحشاءه من فمه إلى سرته، ستقطع بالسّم النقيع.

ويضمُّ الحسين السبط إليه، و يشمّه و يقبله، ويلثم منه مواضع ضرب السوف و وطن الرماح، و يخص من جوارحه بالقبلة شفّيته، ولعل ذلك لما يعلم بأنهما ستقرعان بالقضيب.<sup>١٠٥</sup>

و يقدم صلى الله عليه وآله وسلم على حسينه و ريجانته مأمّاً حيناً بعد حين في بيوت أمّهات المؤمنين ، كلما اشتدّ عليه حزنه، يأخذ حسينه إلى صدره و يأتي به إلى المسجد، إلى مجتمع الصحابة، و دموعه تسيل، فيريهم الحسين الرضيع، و تزية كربلاء التي أتاه بها جبرئيل عليه السلام ، يقول لهم: إن أمتى يقتلون هذا، و هذه تربته!

أو يأخذ تربته، تربة كربلاء ، و يشمّها و يبكي، و يجرى على لسانه ذكر مقتله و مصرعه، و هو يقول: ريح كرب و بلاء. أو يقول: و ييح كرب و بلاء. أو يقول: كربلاء أرض كرب و بلاء. أو يقول : ((و الذى نفسى بيده! إنه ليحزنى، فمن هذا من أمتى يقتل حسيناً بعدى))؟! أو يأخذ حسيناً في حجره، و في يده تربته الحمراء، و هو يبكي و يقول: ((يا ليت شعري، من يقتلك بعدى))؟! .<sup>١٠٦</sup>

١٠٢ في بعض الروايات: ((حُشَّان)) و المعنى واحد، و هو البساتين.

١٠٣ أخرجه البزاز في مسنده، و الطبراني في الكبير، أبو يعلى في المسند، و ابن عساکر في تاريخ الشام، و الهيثمى في المجمع ، و جمع آخر بالطرق الثلاث، مسنداً إلى اميرالمؤمنين ، و ابن عباس، و أنس.

١٠٤ أخرجه الحفاظ الطبراني في المعجم الكبير.

١٠٥ و ذلك لما حُمل رأس الحسين عليه السلام إلى الكوفة عند عبیدالله بن زياد و إلى الشام عند يزيد بن معاوية ، حيث قام هذان الطاغيتان بنكت ثناياه بالقضيب.

وترى الصديقة الطاهرة عليها السلام لما يخبرها أبوها صلى الله عليه وآله وسلم بأنها اسرع أهل بيته أحوقاً به، يسرها هذا الدنيا و تأنس به ، ١٠٧

وليس ذلك إلا لعلمها بأن حياة آل محمد عليهم السلام، حقت بالمكاره والقوارع والطامات ، ولو لا الحذر من تلك المصائب الهائلة النازلة بساحتهم، ان تشهد وقوعها بهم، فأى مسوغ للزهراء فاطمة سلام الله عليها في استيائها من حياتها؟ و حياتها السعيدة هي أحسن حياة وأحلاها وأسعدها وأجملها وأعظمها فخراً؛ زوج هو شاكلة أبيها في فضائله وفواضله ، وأولاد من النبيين مثل الحسين ريجانتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و سيدي شباب أهل الجنة، لايمثلان بنظير، و يقصر عن بلوغ نعمتهما وصف كل يبلغ طلق ذلق، و من البنات مثل العقيلة زينب، جوهرة القدس والكمال والشرف والمنعة.

فلماذا تستاء عندئذ فاطمة عليها السلام من الحياة و هي بعد في عنوان شبيبته الغضة، لم تبلغ من العيش منها، و لم تنل آمالها من الحياة؟ ولماذا تدعو و تسأل ربه أن يعجل لها وفاتها، و هي بعد لم تدرك من أولادها ما تتمناه الأمهات؟ ولماذا ترفع اليد عن حضانة اولادها، و تفرغ منهم حجرها، و ترضى بيئتهم، و هم بعد ما شبوا و مازهاوا؟ ولماذا تأنس بذبول أورادها، أوراد آل محمد، و هي في بدو النضارة و لم تحظ بعد من تلكم الأزهار؟ و لماذا تغادر أنوار حقلها الزاهي و لم تقف بعد أكامها؟

ولماذا يهون عليها فراق بعلمها، و تدعه أليف الأسي و الهم و الجورى؛ حزنه بعدها سرمد، و ليله في فراقها مسهد؟ ولماذا ذلك الرح و الجذل من اقتراب الأجل و دنو الموت؟!

إن كل هذه الامور إلا تخلصاً من هول تلكم الذوائب، التي كانت تعلمها أخذاً من أبيها الصادق المصدوق، أن تشهد وقوعها بذويها الذين تحبهم، و لم تك فاطمة سلام الله عليها تتصور لنفسها منجى و مرتجى و ملجأ تثق بالطمأنينة لديه، و سكون الخاطر في حماه، غير جوار ربه الكريم، و الغض عن هذه الحياة بمرها و حلوها.

ماذا تصنع فاطمة بالحياة، و هي ترى أباه صلى الله عليه وآله وسلم، طيلة حياته حليفاً للشجون؟ قد قضى حياته بعين عبرى، و قلب كمد محزون، و زفرة و حسرة و لهفة دفينه بين جوانحه، كمداً على أهل بيته، يقيم لحسينه السبط الماتم بعد الماتم، من لدن و لادته و يوم كان رضيعاً و فطيماً و صبياً . و قد جعل الله بيوت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، دار حزن و عزاء و بكاء ، منذ ولد الحسين العزيز ريجانتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و تأتي اليه ملائكة ربه أفواجا زرافات و وحدانا ، حيناً بعد حين، مرة بعد أخرى ، بين فينة و فينة، ينعون الحسين و يأتون اليه صلى الله عليه وآله وسلم تربته الحمراء، متمثلين بذلك مصرعه و مقتله.

---

١٠٦ روايات هذا المعنى كثيرة ، راجع : تاريخ ابن عساکر ح ٢٤٢، ذخائر العقبى ص ١٤٧، الفصول المهمة ص ١٥٤، تذكرة خواص الأمة ص ١٤٢، و سيوافيك عدد من هذه الاحاديث بأسانيدها و مصادرها و نصها و فصها بعيد هذا.

١٠٧ أخرج حديثه ، احمد في المسند، و ابو يعلى في المسند، و ابن ابى شيبه في المصنف، و النسائي في الخصائص، و الترمذى في الصحيح ، و ابو الحسن الحرابي في جزء له، و الطحاوى في مشكل الآثار، و الدارقطنى في العلل، و أبو نعيم في الحلية و البيهقي في الدلائل ، و آخرون كثيرون بأسانيدهم الصحيحة ، عن السيدة عائشة ام المؤمنين.

## ماتمُ الميلاد

### أقيم هذا الماتم في أول ساعة من ولادة الشهيد المفدى

أخرج الحافظ ، أحمد بن الحسين البيهقي، قال: أخبرنا ابوالقاسم الحسن بن محمد المفسر، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالله الحفيد، حدثنا أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة، حدثني أبي، حدثني علي بن موسى، حدثني أبي موسى بن جعفر، حدثني أبي جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أسماء بنت عميس، قالت: قَبِلْتُ<sup>١٠٨</sup> جدتك فاطمة بالحسن و الحسين ...

- الحديث بطوله الى قولها - :

فلما ولد الحسين ، فجاءني النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم فقال: يا أسماء، هاتي إبنى، فدفعتته اليه في خرقة بيضاء، فأدّن في أذنه اليمنى ، و أقام في اليسرى ، ثم وضعفه في حجره و بكى. قالت أسماء : فقلت : فداك أبي و أمى، ممّ بكأوك؟! قال: علي إبنى هذا.. قلت: إنه ولد الساعة ! قال : يا أسماء، تقتله الفتنه الباغية، لا أنا لهم الله شفاعتى. ثم قال: يا أسماء ، لا تخبرى فاطمة بهذا ، فإنها ربيبة عهدٍ بولادته. الحديث .

و أخرجه الحافظ أبو المؤيد الخوارزمي، خليفة الزمخشري، في مقتل الحسين ج ١ ص ٨٧، ٨٨ بإسناده عن الحافظ البيهقي.

## ماتم الرضاعة

أخرج الحافظ الحاكم النيسابوري، في مستدرک الصحيحين ( ج ٣ ص ١٧٦ ) بإسناده عن أم الفضل بنت الحارث، أنها دخلت على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، فقالت:

يا رسول الله، انى رأيت حلمات منكرات الليلة. قال: و ما هو؟ قالت: إنه شديد. قال: و ما هو؟ قالت: رايت كان قطعةً من جسدك قطعت و وضعت في حجرى! فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم: رأيت خيراً، تلد فاطمة - إن شاء الله - غلاماً فيكون في حجرك . فولدت فاطمة الحسين فكان في حجرى - كما قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم - .

فدخلت يوماً الى رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، فوضعت في حجره، ثم حانت منى النفاتة ، فإذا عينا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم تهريقان من الدموع! قالت: فقلت : يا نبي الله، بأبى أنت و أمى مالك؟! قال: أتانى جبرئيل عليه الصلاة و السلام، فأخبرنى أن أمتى و مالك؟! قال: أتانى جبرئيل عليه الصلاة و السلام، فأخبرنى أن أمتى ستقتل إبنى هذا. فقلت هذا؟! فقال: نعم. و أتانى بتربة من تربته حمراء.<sup>١٠٩</sup>

١٠٨ قبلت المرأة المرأة: باشرت أمور و لادتها، و كانت قابلة لها.

١٠٩ أخرجه الحافظ إبن عساكر في تاريخ الشام، ورواه البيهقي ج ٦ ص ٤٦٨، و السيوطى في الخصائص ج ٢ ص ١٢٦ و قريب منه ما في مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٧٩، و مقتل الخوارزمى ج ١ ص ١٥٩، و راجع البداية و النهاية ج ٦ ص ٢٠٣، و غيرها فإن معانى هذه الروايات مستقيضة في كتب الحديث.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

## ماتم في بيت السيدة أم سلمة أم المؤمنين

### بنعي جبرئيل عليه السلام

أخرج المحافظ الكبير أبو القاسم الطبراني في ((المعجم)) قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن المغيرة المروزي، حدثنا علي بن الحسين بن واقد، حدثني أبي، حدثنا ابو غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لناسئه: ((لا تُبْكوا هذا الصبي)) - يعني حسيناً قال: وكان يوم أم سلمة، فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في البيت، أراد أن يدخل، فأخذته أم فاحتضنته، وجعلت تناغيه وتسكّنه، فلما اشتدّ في البكاء خلت عنه، فدخل حتى جلس في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: إن أمتك ستقتل إبنك هذا. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟! قال: نعم، يقتلونه. فتناول جبرئيل تربةً فقال: بمكان كذا وكذا. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد احتضن حسيناً كاسف البال مغموماً، فظننت أم سلمة أنه غضب من دخول الصبي عليه، فقالت: يا نبي الله، جعلت لك الفداء، انك قلت لنا: لا تُبْكوا هذا الصبي، وأمرتني ان لا أدع أحداً يدخل عليك، فجاء فخلت عنه. فلم يردّ عليها، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس، فقال: إن أمتي يقتلون هذا، وفي القوم أبوبكر وعمر، فقالا: يا نبي الله! وهم مؤمنون<sup>١١٠</sup> قال: نعم، هذه تربته. وأرواهم إياها.<sup>١١١</sup>

## ماتم في بيت السيدة عائشة أم المؤمنين

### بنعي جبرئيل عليه السلام

أخرج المحافظ ابن البرقي، قال: حدثنا سعيد بن أبي مریم، حدثنا يحيى بن أيوب، أخبرني ابن غزوية، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال

كان لعائشة مشربة<sup>١١٢</sup> فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد لقاء جبرئيل قيه فيها، فرقيها مرةً من ذلك، وأمر عائشة أن لا يطلع اليه أحد. قال: وكان رأس الدرجة في حجرة عائشة فدخل حسين بن علي فرقي، ولم تعلم حتى غشيها، فقال جبرئيل: من هذا؟ قال: ابني. فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعله على فخذه، فقال جبرئيل: سيقتل، تقتله أمتك... فقال رسول الله صلى الله

١١٠ أي: وهم مسلمون؟! استغراباً من الصحابة ان يقدم مسلم على قتل سبط آخر انبياء الله عزوجل .

١١١ رواه الهيثمي في مجمع ج ٩ ص ١٨٩ و قال رواه الطبراني.

١١٢ المشربة، بفتح الراء و ضمها: الغرفة فوق البناء العلية.

عليه وآله وسلم: ((أمّتي؟! قال: نعم ، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يُقتل فيها. فأشار جبرئيل بيده إلى الطف بالعراق، فأخذ منه تربةً حمراء فأراه إياها.<sup>١١٣</sup>

و ذكره السيد محمود المدنيّ، في (الصراط السويّ)، و قال: و أخرجه ابن سعد كذلك ، وزاد : قال هذه من تربة مصدرعه. اسناده صحيح و رجاله كلهم رجال الصحاح و كلهم تقات.

## ماتّم

### في بيت السيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين

أخرج المحافظ، أبو يعلى الموصلي في سنده، قال: حدثنا عبدالرحمن بن صالح، حدثنا عبدالرحيم بن سليمان، عن ليث بن أبي سلم، عن جرير بن الحسن العبسي، عن مولى لزينب - أو عن بعض أهله - عن زينب، قالت: بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم في بيتي، و حسين عندي حين درج، فغفلت عنه، فدخل على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال: دعيه... إلى قولها -: ثم قام فصلّى؛ فلما قام احتضنه إليه فاذا ركع أو جلس وضعه. ثم جلس فبكى، ثم مدّ يده.<sup>١١٤</sup> فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول الله، انى رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه! قال: إن جبريل أتاني فأخبرني أن هذا تقتله أمّتي، فقلت: فأرني تربته، فأتاني بتربة حمراء.

و أخرجه المحافظ ابن عساكر، في تاريخ الشام: ح ٦٢٩، قال: أخبرتنا أم المجتبي العلويّة قال: قرىء على أبي القاسم السلمى، حدثنا أبو بكر بن المقرئ، حدثنا أبو يعلى، حدثنا عبدالرحمن بن صالح، بالاسناد واللفظ.<sup>١١٥</sup>

## ماتّم

### في مجمع من الصحابة

أخرج المحافظ ابوالقاسم الطبراني في ((المعجم الكبير)) قال: حدثنا الحسن بن العباس الرازي، حدثنا سليم بن منصور بن عمار، حدثنا أبي، و حدثنا احمد بن يحيى بن خالد بن حبان الرقي، حدثنا عمرو بن بكير بن بكار القعني، حدثنا مجاشع بن عمرو، قالوا: حدثنا ابن لهيعة، عن أبي قبيل، حدثني عبدالله بن عمرو بن العاص، ان معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، متغيّر اللون، فقال: أنا محمد أوتيت فواتح الكلم و خواتمه، فأطيعوني مادمت بين أظهركم، و إذا ذهب بي، فعليكم بكتاب الله؛ أحلّوا حلاله، و حرّموا حرامه، أتتكم الموتة، أتتكم باروح و الراحة، كتاب من الله سبق، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم، كلما ذهب رسلٌ جاء رسلٌ، تناسخت النبوة فصارت ملكاً، رحم الله من أخذها بحقها، و خرج منها كما دخلها.

١١٣ رواه ابن سعد في ترجمة الامام الحسين عليه السلام من الطبقات الكبرى ج ٨ ح ٧٨، و البيهقي في دلائل النبوة ج ٦ ص ٤٦٩، و السيوطي في الخصائص ج ٢ ص ١٢٥، و ابن عساكر في ترجمة الحسين عليه السلام من تاريخه ص ٢٤٢، و الخوارزمي في الفصل الثامن من مقتل الحسين عليه السلام ج ١ ص ١٥٩

١١٤ أى: بالدعاء.

١١٥ و يوجد في المجمع للهيثمي ج ٩ ص ١٨٨، و كنز العمال ج ٦ ص ٢٢٣.

امسك يا معاذ واحص، قال: فلما بلغت خمسة، قال: يزيد، لا يبارك الله في يزيد، ثم ذرفت عيناه فقال: نُعي إلى حسين، و أتيت بتربته، و أخبرت بقاتله؛ و الذى نفسى بيده! لا يُقتل بين ظهراى قوم لا يمينونه، إلاّ خالف الله عزّوجلّ بين صدورهم و قلوبهم، و سلط عليهم شرارهم ، و ألبسهم شيعاً، ثم قال:

واهاً لفراخ آل محمد ، من خليفةٍ مستخلف مترف، يقتل خلفى و خلف الخلف. الحديث. ١١٤

## ماتم

### في حشد من الصحابة

أخرج الحافظ أبو بكر ابن أبي شيبة، في (المصنف ج ٨ ص ٦٩٧). قال: حدثنا معاوية بن هشام، عن على بن صالح ، عن يزيد بن أبي زياد، عن ابراهيم، عن علقمة، عن عبدالله بن مسعود، قال:

بينما نحن عند رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، إذا أقبل فتيةٌ من بنى هاشم، فلما رأهم النبي صَلَّى الله عليه و آله و سلم، اغرورقت عيناه و تغيّر لونه، قال: فقلت له: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه. قال إنا أهل البيت ، اختار لنا الله الآخرة على الدنيا، و إنّ أهل بيتي سيلقون بعدى بلاءً و تشريداً و تطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق، معهم رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوا إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتمهم ولو حبواً على الثلج.

و أخرجه الحافظ ابن ماجه، في سننه (ج ٢ ص ٥١٨) في باب خروج المهديّ عن معاوية بن هشام بالاسناد.

و أخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي، في ترجمة يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن اسماعيل، عن عمرو بن عون، عن خالد، عن يزيد بن أبي زياد، بالاسناد و اللفظ، غير انه فيه: فقلنا يا رسول الله انا لأنسرّ أن نرى في وجهك الشئ نكرهه.

و أخرجه الحاكم، في المستدرک (ج ٤ ص ٤٦٤)، بالاسناد بلفظ: أتينا رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و سلم، فخرج الينا مستبشراً، يعرف السرور في وجهه، فما سأناه عن شئ إلا أخبرنا به، و لا سكتنا إلا ابتداءً، حتى مرّت فتيةٌ من بنى هاشم فيهم الحسن و الحسين ، فلما رأهم التزمهم. ١١٧

و انهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟! فقال: ((إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، و انه سيلقى أهل بيتي من بعدى تطريداً و تشريداً في البلاد)). الحديث.

و أخرجه الحافظ أبو نعيم الاصبهاني في أخبار اصبهان (ج ٢ ص ١٢) بالاسناد.

و أخرجه الحافظ الطبراني في الجزء العاشر من المعجم الكبير، بالاسناد بلفظ:

١١٦ المعجم الكبير للطبراني ج ٢٠ ص ٣٨، و رواه المتقى في كتر العمال ج ١١ ص ١٦٦.

١١٧ أى تابعهم بعينيه.

كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم يمرّ به الفتية من أهل بيته، فيتغير لذلك لونه، فمرّ به يوماً فتية من أهل بيته، فتغير لذلك لونه، فقلنا يا رسول الله ما نزال نرى منك ما يشقّ علينا، الفتية من أهل بيتك يرون بك، فيتغير لذلك لونه؟ فقال: إنَّ أهل بيتي هؤلاء، اختار الله لهم الآخرة ولم يختار لهم الدنيا.  
وذكره جمع من الأعلام في تأليفهم، أخذاً من هذه الاصول.

### مأتم رأس السنة على مولد الشهيد

ذكر أبو المؤيد الموفق الخوارزمي الحنفي المتوفى سنة ٥٦٨، في كتابه السائر الدائر: مقتل الامام السبط الشهيد (ج ١ ص ١٦٣) من رواية: ولما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة، هبط على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر ملكاً، محرمةً، وجوههم، قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمد! سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل. قال: ولم يبق في السماء ملك إلا ونزل على النبي يعزيه بالحسين ويخبره بثواب ما يُعطى، ويعرض عليه تربته، والنبي يقول: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه.

ولما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان، خرج النبي في سفر فلما كان في بعض الطريق، وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطى الفرات، ويقال لها كربلاء، يقتل فيها ولدى الحسين بن فاطمة... فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجلٌ يقال له: يزيد لا بارك الله في نفسه، وكأني أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها، قد أهدى رأسه، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدى الحسين فيفرح، إلا خالف الله بين قلبه ولسانه - يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة - قال: ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموماً، فصعد المنبر فخطب ووعظ، والحسين بين يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إني محمدٌ عبدك و نبيك، وهذان أطائب عترتي، وخيار ذريتي وأرومتي، ومن اخلفهما بعدى...

اللهم وقد أخبرني جبريل بأن ولدى هذا مقتول مخذول، اللهم فبارك لي في قتله، واجعله من سادات الشهداء انك على كل شيء قدير، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله.

قال: فضجّ الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أتبكون ولا تنصرونه؟! اللهم فكن له أنت ولياً و ناصرًا.

ثم ذكر عن ابن عباس، خطبة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم، بعد أوبته من سفره، قبل وفاته بأيام، ولعلها بعد رجوعه من حجة الوداع.

### مأتم

#### في كربلاء أقامه أبو الشهيد أمير المؤمنين عليه السلام

أخرج الامام أحمد بن حنبل، في المسند (ج ٢ ص ٦١، ٦٠، ط ٢) قال: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا شرح حبيب بن مدرّك، عن عبد الله بن نجيب، عن أبيه:



إنه سار مع عليّ رضي الله عنه ، و كان صاحب مطهرته <sup>١١٨</sup> ، فلما حاذى نينوى ، و هو منطلقٌ إلى صفين ، فنادى عليّ رضي الله عنه: اصبر أبا عبدالله! اصبر أبا عبدالله! بشط الفرات. قلت: و ماذا؟! قال: دخلت على النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم ذات يوم، و عيناه تفيضان قلت: يا نبيّ الله! أغضبك أحد؟! ما شأن عينيك تفيضان؟! قال: بل قام من عندي جبريل قبل، فحدثني: أنّ الحسين يقتل بشط الفرات. قال : فقال <sup>١١٩</sup> : هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟ قال: قلت: نعم فمدّ يده فقبض قبضة من تراب، فأعطانيا فلم أملك عينيّ أن فاضتا. <sup>١٢٠</sup>

و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (ج ص ٦٣٢ ح ٢٥٩)، عن محمد بن عبيد بالاسناد و اللفظ، و فيه : صبراً أبا عبدالله صبراً أبا عبدالله... و أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، مروياً عن جُحى الحضرمي، ثم قال في آخره: رواه أحمد ، و أبو يعلى، و البزاز، و الطبراني، و رجاله ثقالت، و لم ينفرد نجى بهذا. <sup>١٢١</sup>

و في ترجمة الامام الحسين عليه السلام من تاريخ الشام لابن عساكر، <sup>١٢٢</sup>

ثم روى الرواية بأسانيد متعددة، و الفاظ متقاربة، ضمن ثلاثة أحاديث. <sup>١٢٣</sup>

### صورة أخرى من مأتم كربلاء

اخرج نصر بن مزاحم، في كتاب صفين (ص ١٥٨ ط مصر)، عن سعيد بن حكيم العبسي، عن الحسن بن كثير، عن أبيه، أنّ عليّاً أتى كربلاء، فوقف بها، فقيل: ((يا أمير المؤمنين، هذه كربلاء فقال: ذات ويلاء. ثم أوماً بيده الى مكان، فقال: هاهنا موضع رحالهم، و مناخ ركا بهم. و أوماً بيده الى موضع آخر، فقال: هاهنا مهراق دمائهم)). <sup>١٢٤</sup>

و أخرج المحافظ أبو نعيم، في (دلائل النبوة : ج ٣ ص ٢١١)، بالاسناد عن أصبغ بن نباتة، قال: ((أتينا مع عليّ موضع قبر الحسين فقال: هاهنا مناخ ركا بهم، و موضع رحالهم، و مهراق دمائهم؛ فتيةً من آل محمدٍ يقتلون بهذه العرصة، تبكى عليهم السماء و الأرض)). <sup>١٢٥</sup>

---

١١٨المطهرة : اناء يوضع فيه ماء الوضوء ، و صاحب مطهرته الذي يحمل ماء وضوئه.

١١٩أى جبرئيل للنبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم.

١٢٠إضافة لما أورده في المتن من المصادر، تجده أيضاً في: مسند أبي يعلى ج ١ ص ٢٩٨ ح ٣٦٣، و معجم البراني الكبير ج ٣ ص ١٠٥ ح ٢٨١١، و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٥٥ ح ٣٧٦٦٣، و دلائل النبوة للبيهقي ج ١٠ ص ٩٨ ح ١٩٢١٤، و في البداية و النهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٩٩ في اواخر ما جرى على الحسين و اهل بيته عليهم السلام.

١٢١مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٧.

١٢٢ترجمة الامام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ص ٢٣٦.

١٢٣راجع الباب المذكور، ص ٢٣٦ ح ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥.

١٢٤و ذكره ابن أبي الجديدي في شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٧٨.

١٢٥و ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٢٦. و ابن كثير في الوسيلة عن الملاء و القراه غولى في جوهرة الكلام ص ١١٨ عن الملاء ، و عنه أيضاً ابن حجر في الصواعق ص ١١٥، و ذكره السيد الشيعاني في الصراط السوى ص ٩٤ بلفظ: هاهنا مناخ ركا بهم. و هاهنا موضع رحالهم. و هاهنا مهراق دمائهم. فقال : رواه الما في سيرته و ابن الاخير في معالم العترة الطاهرة.

و روى الحسن بن كثير، و عبد خير، قالوا: لما وصل علىّ عليه السلام إلى كربلاء وقف و بكى، و قال: بأبيه! أغيلمة يقتلون هاهنا؛ هذا مناخ ركبهم، هذا موضع رحالهم، هذا مصرع الرجل،<sup>١٢٦</sup> ثم ازداد بكأوه.<sup>١٢٧</sup>

### مآتم يوم عاشوراء

أخرج الامام أحمد بن حنبل، في المسند (ج ١ ص ٢٨٣) قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد هو ابن سلمة، حدثنا عمّار عن ابن عباس، قال: رأيت النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم فيما يرى النائم، بنصف النهار، و هو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت و أمى يا رسول الله، ما هذا؟! قال: هذا دم الحسين و أصحابه، لم أزل التقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم. و أخرجه أيضاً، في ((المسند)) عن عبدالرحمن، عن حماد بن سلمة، بالاسناد بلفظ فيه بعض التغيير.

### اسناد آخر

#### من مآتم يوم عاشوراء

أخرج المحافظ ابن عساكر في (تاريخ دمشق) عند ترجمة الامام الحسين السبط سلام الله عليه (ص ٣٨٧ ح ٣٢٧).. مسنداً علىّ بن زيد بن جدعان، قال:

استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع، و قال: قتل الحسين و الله. فقال له اصحابه: كلا يا ابن عباس كلا! قال: رأيت رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم و معه زجاجة من دم، فقال: ألا تعلم ما صنعت أمتى من بعدى؟! قتلوا ابني الحسين، و هذا دمه و دم أصحابه، ارفعهما الى الله عزّوجلّ. قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه، و تلك الساعة قال: فما لبقوا الاّ أربعة و عشرين يوماً، حتى جاءهم الخبر بالمدينة، انه قتل في ذلك اليوم و تلك الساعة.

و قال السيد الشبخاني، في ((الصراط السوي))، بعد روايته حديث احمد المذكور: و في رواية لأحمد: ان ابن عباس كان في قائمة له فانتبه من قائمته و هو يسترجع، ففزع اهله، فقالوا: ما شأنك، مالك؟! قال: رأيت النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلم و هو يتناول من الأرض شيئاً، فقلت: بأبي و أمى يا رسول الله، ما هذا الذي تصنع؟! قال: دم الحسين، أرفعه الى السماء.

بعد أن تركتكم أيها القارى الكريم، مع احاديث نبيك الاعظم صلّى الله عليه و آله و سلم، أعود فأقول إن هذه الاحاديث و الكثير امثالها لاتدع مجالاً للشك في انّ المحبة لأهل البيت واجبة لازمة و أن الارتباط بهم اساس الدين و انّ البعد عنهم مهلكة و تيه، و البكاء و انوح عليهم امر مشروع بل وسيلة للتقرّب الى الله عزّوجلّ، ولو لا خشية الاطالة لتقرّبت لك وجه الدلالة في هذه الاحاديث و لأوعبت الكلام فيها.

فماذا يعاب على الشيعة في احيائهم لذكرى سيّد الاحرار أبى عبدالله الحسين عليه السلام، و بكائهم و تفجّعهم لمقتله بعد حصوله، عندما يعلمون بأن جدّه النبيّ صلّى الله عليه و آله و قد بكاه و اغتمّ له و تقبّل فيه العازى من الملائكة قبل استشهاده بأكثر من نصف قرن؟!!

١٢٦ مراد الإمام الحسين عليه السلام.

١٢٧ و ذكره ابو المظفر السبط في تذكرته ص ١٤٢.

أم كيف يلامون على ذلك عندما يقرع مسامعهم الخبر تلو الخبر عن النبيّ الامجد صلّى الله عليه وآله و سلم ، يعبر عن حزنه و تفجّعه على ولده و بضعته و ريحانته و عن شهوده واقعة الطفّ الحزينة بنفسه؟!...

و إليك مارواه الحافظ الترمذى فى صحيحه ، قال: حدثنا أبو سعيد الأشجّ، حدثنا ابو خالد الاحمر، حدثنا رزين ، قال: حدثتني سلمى، قالت : دخلت على امّ سلمة و هى تبكى، فقلت ما يبكيك؟! قالت: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم - تعنى فى المنام - و على رأسه و لحيته التراب - فقلت : مالك يا رسول الله؟! قال: شهدت قتل الحسين آنفاً.<sup>١٢٨</sup>

ورواه ابن عساکر فى تاريخه، و الحاكم فى المستدرک ، و لفظه:

حدثتني سلمى، قالت: دخلت على امّ سلمة، و هى تبكى، فقلت: ما يبكيك؟! قالت: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلم - تعنى فى المنام - و هو يبكى و على رأسه و لحيته التراب، فقلت : مالك يا رسول الله؟! قال: شهدت قتل الحسين آنفاً<sup>١٢٩</sup> ألا يحقّ للشيعي بعد هذا الخبر، و هو يتمثل نبيّه سيّد لرسّ امامه ، حاسر الرأس مثكولاً باكياً، قد حثا التراب على رأسه و لحيته، أن يضجّ بالبكاء و أن يلطم على رأسه و صدره؟! و لنعم ما قال الشريف الرضى:

لو رسولُ الله يحيا بعدهُ  
قعدَ اليومَ عليه للعزا

و نختتم هذا الفصل بما أخرجه أحمد فى المناقب، و أورده محب الدين الطبرى الشافعى فى ذخائر العقبي، و الحافظ القندوزى الحنفى فى ينابيع المودّة عن الربيع بن منذر، عن أبيه قال: كان الحسين بن علىّ رضى الله عنهما يقول: ((من دمعت عيناه فىنا دمة، أو قطرت عيناه فىنا قطرة ، آتاه الله عزّوجلّ الجنّة)).<sup>١٣٠</sup>

## الفصل الخامس

### دور أهل البيت عليهم السلام

#### فى إحياء ذكرى عاشوراء

أئمة أهل البيت عليهم السلام، و إن كانوا قد شاهدوا فى حياتهم جور السلطات المستبدة، و الفجائع التى حلّت بالمسلمين جرّاء التحكّم و الاستبداد، و الظلم على أهل البيت عليهم السلام و شيعتهم، و كان يطرّق اسماعهم بين آونةٍ و أخرى، قتل جماعة ممن عُرفوا بالولاء لآل محمد عليهم السلام، و مطاردة آخرين و إلقاء جمع منهم فى السجون... و لكنّ فاجعة عاشوراء كانت فى نظرهم أعظم المصائب، فى نفس الوقت الذى كانت و ماتزال فى مدرستهم المثل الاعلى لكلّ نائر و مناضل فى سبيل حرية الانسان و كرامته.

١٢٨ رواه الترمذى فى كتاب المناقب، من صحيحه، الحديث الخامس من احاديث باب مناقب الحسن و الحسين عليهما السلام ج ١٣ ص ١٩٣.

١٢٩ رواه ابن عساکر، فى تاريخه، فى ترجمة الامام الحسين عليه السلام ص ٣٨٨ ح ٣٢٨، و رواه الحاكم، فى آخر ترجمة امّ سلمة، من المستدرک ج ٤ ص ١٩.

١٣٠ اورده المحبّ الطبرى فى ذخائره ص ١٩ و القندوزى فى الينابيع ج ٢ ص ٣٧٣ و ١١٧ باختلاف يسير؛ و كلاهما قال: اخرجه احمد فى المناقب.

فتورة سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليهما السلام، ثورة عظيمة، علّمت الناس كيف يعيشون أحراراً، ويموتون كراماً، و ثورة تستقى من قول أبيه الكريم أمير المؤمنين عليه السلام (( الحياة في موتكم قاهرين، و الموت في حياتكم مقهورين)).<sup>١٣١</sup>

فهذه الثورة هي التي هيأت المسلمين للثورة على الظلم و الظالمين، ليتخذوا من موقف الحسين عليه السلام و مصدره في كربلاء مثلاً كريماً، و درساً عظيماً للصبر على البلاء في الدفاع عن الحقّ، و الاستشهاد في سبيله، و التضحية لإتقاذ المستضعفين و المعذبين، من سلطات الحاكمين المتجبرين في كلّ زمانٍ و مكانٍ؛ فإنّ كلّ يوم عاشوراء و كلّ أرض كربلاء.

و بالجملة، فإنّ هذه الثورة هي التي أيقظت الأمة الإسلاميّة من سباتها العميق، بل أحيّتها، و حقّقت ما قاله الرسول الكريم صلّى الله عليه و آله و سلم: ((حسين مئى، و أنا من حسين)).

و في الزيارة المعروفة بزيارة الاربعين<sup>١٣٢</sup> : ((و بذل مهجته فيك ليستفقد عبادك من الجهالة، و حيرة الضلالة)).

فأئمة أهل البيت عليهم السلام و إن كانوا لا يزالون يحثّون شيعتهم على تذكّار مظالم أعدائهم، و المصائب التي نزلت بهم، و إبداء الاسف و الحزن لذلك، فيقول صادقهم عليه السلام، لأبان بن تغلب: ((نفسُ المهموم لظلمنا تسييح، و همّه لنا عبادة، و كتمان سرّنا جهاد في سبيل الله)) ثمّ قال: ((يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب)).<sup>١٣٣</sup>

و يقول عليه السلام لفضيل: ((تجلسون و تحدثون))؟ فقال: نعم جعلت فداك. قال: ((إنّ تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل! من ذكرنا، أو ذكّرنا عنده، فخرج من عينه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه، ولو كانت أكثر من زبد البحر)).<sup>١٣٤</sup>

و يقول أيضاً محمّد بن أبي عمارة الكوفي : ((من دمعت عينه فينا دمعاً لدم سفك لنا، أو حقّ نقصناه، أو عرض انتهبك لنا، أو لأحد من شيعتنا، بوأه الله تعالى بها في الجنّة حقّاً)).<sup>١٣٥</sup>

ولكن من بين تلك المصائب، كان اهتمامهم و عنايتهم بذكرى عاشوراء، و إعلاء كلمة الحسين، و إحياء أمره بأىّ نحو كان؛ بالرثاء، و المديح، و بالبكاء عليه، و الجزع له، و باقامة المجالس باسمه، و بزيارته.. أكثر و أكثر.

فعن مسمع كردين، قال : قال لى أبو عبدالله عليه السلام : ((يا مسمع! أنت من أهل العراق، أما تأتى قبر الحسين عليه السلام؟)) قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، و عندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة، و أعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من الثّصاب و غير هم، و لست آمنهم أن يرفعوا عليّ عند ولد سليمان فيمتمّون<sup>١٣٦</sup> عليّ.

١٣١ نهج البلاغه : الكلمة ٥١.

١٣٢ زيارة الاربعين هي النص الذي يُقرأ في زيارة الإمام الحسين عليه السّلام في العشرين من شهر صفر أى بعد مرور اربعين يوماً على ذكرى استشهاده عليه السّلام.

١٣٣ بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٧٨.

١٣٤ بحار الانوار ج ٤٤ ص ٢٨٢.

١٣٥ أمالى الشيخ الطوسى ص ١٢١.

١٣٦ كذا في الحبار و في نسخ فيميلون عليّ، و في كامل الزيارات فيمتمّون بي.

قال عليه السلام لى: ((أفما تذكر ما صنَّع به عليه السلام))؟ قلت: بلى. قال: ((فتجزع))؟ قلت: اى والله، وأستعبر لذلك حتّى يرى أهلى أثر ذلك علىّ، فأمتنع من الطعام حتّى يستبين ذلك فى وجهى. قال: ((رحم الله دمعتك، أما إتك من الذين يُعدّون فى أهل الجزع لنا، و الذين يفرحون لفرحنا، و يحزنون لحزننا، و يخافون لحوفنا، و يأمنون إذا أمنا. أما إنك سترى عند موتك حضور آبائى لك، و وصيّتهم ملك الموت بك، و ما يلقونك به من البشارة ما تقرّبه عينك قبل الموت؛ فملك الموت أرقّ عليك و أشدّ رحمة لك من الأمّ الشفيقة على ولدها)).<sup>١٣٧</sup>

### كان أبى عليه السلام إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً

عن إبراهيم بن أبى محمود، قال: قال الرضا عليه السلام: ((إنّ المحرمّ شهر كان أهل الجاهليّة يحرّمون فيه القتال، فاستحلّت فيه دماءنا، و هتكت فيه حرمتنا، و سبى فيه ذرارينا و نساؤنا، و أضرمت النيران فى مضاربنا، و انتهب ما فيها من ثقلنا، و لم تُرع لرسول حرمة فى أمرنا.

إنّ يوم الحسين أفرح جفوننا، و أسبل دموعنا، أدلّ عزيزنا، بأرض كرب و بلاء، أورتنا الكرب و البلاء إلى يوم الانتضاء؛ فعلى مثل الحسين فليليك الباكون، فأنّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام. ثمّ قال: كان أبى إذا دخل شهر المحرمّ لا يرى ضاحكاً، و كانت الكآبة تغلب عليه، حتى يمضى منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته، و حزنه، و بكائه، و يقول: هو اليوم الذى قتل فيه الحسين عليه السلام)).<sup>١٣٨</sup>

### امر الصادق عليه السلام

#### بإنشاد الشعر فى رثاء أبى عبدالله الحسين عليه السلام

و كان الامام لصادق عليه السلام يجلس، و يحضّر عنده الشعراء، فيطلب منهم انشاد الشعر فى رثاء أبى عبدالله الحسين عليه السلام. فعن على بن عمارة المنشد، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: قال لى: «يا أبا عمارة انشدنى للعبدى فى الحسين بن على عليهما السلام». قال: فأنشدته، قال: ثمّ أنشدته فبكى، قال: فو الله ما زلت أنشده و يبكى، حتى سمعت البكاء من الدار<sup>١٣٩</sup>. و عن صالح بن عقبه، عن أبى هرون المكفوف، قال: دخلت على أبى عبدالله عليه السلام، فقال لى: «أنشدنى». فأنشدته، فقال: «لا! كما تنشدون و كما ترثيه عند قبره» فأنشدته:

أمر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية...

قال فلما بكى أمسكت أنا، فقال: «مرّ» فمررت. قال: ثمّ قال: «زدنى» قال: فأنشدته:

يا مريم قومي و اندبى مولاك و على الحسين فأسعدى بيبكاك

<sup>١٣٧</sup> بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٨٩ - ٢٩٠، و الوسائل ج ١٠ ص ٣٩٦.

<sup>١٣٨</sup> البحار ج ٤٤ ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

<sup>١٣٩</sup> وسائل شيعه ج ١٠ ص ٤٦٥، البحار ج ٤٤ ص ٢٨٢.

قال: فبكى و تهايج النساء . قال : فلما أن سكتن ، قال لى : «يا أبا هارون ، من انشد فى الحسين فأبكى عشرة ، فله الجنة». ثم جعل ينتقص و احداً واحداً حتى بلغ الواحد ، فقال : « من أنشد فى الحسين فأبكى واحداً فله الجنة ». ثم قال : «من ذكره فبكى فله الجنة»<sup>١٤٠</sup>.

### الشعراء يقطعون المسافات

#### و يدخلون على الصادق عليه السلام لأنشاد الرثاء

##### فى مصيبة سيد الشهداء عليه السلام

و كان الشعراء يعلمون أن الصادق عليه السلام ، يجب إقامة العزاء لآبى عبدالله الحسين عليه السلام ، و أنشاد الشعر فى رثائه ، فيقطعون المسافات لهذا الهدف ، و يدخلون عليه ، و ينشدونه مرثياتهم ، و هو عليه السلام و من يكون حاضراً عنده ، يبكون على الحسين عليه السلام.

دوى ثقة الإسلام ، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني ، فى الكافي بإسناده عن العبدى سفيان بن مصعب الشاعر ، قال : دخلت على أبى عبدالله عليه السلام ، فقال : «قولوا لأُمّ فروة تجئ فتسمع ما صنع يجدها». قال : فجاءت ، فقعدت خلف الستر ، ثم قال عليه السلام : «أنشادنا» قال : فقلت:

«فرو جودى بدمعك المسكوب».

قال : فصاحت ، و صحن النساء<sup>١٤١</sup>

و دخل جعفر بن عقّان الطائى ، على الصادق عليه السلام ، ورثى أبى عبدالله الحسين عليه السلام بمحضر الصادق عليه السلام ، بقصيدة منها:

ليبك على الإسلام من كان باكياً

فقد ضيّعت أحكامه و استحلّت

غداة حسينٍ للرماح رديّة

و قد نهلت منه السيوف و علّت<sup>١٤٢</sup>

و عن ابن شعبة ، عن عبدالله بن غالب ، قال : دخلت على أبى عبدالله عليه السلام ، فأنشدته مرثية الحسين بن علىّ عليهما السلام ، فلما انتهيت إلى هذا الموضع:

لبليّة تسقوا حسيناً

بمسقاة الثرى غير التراب

صاحت باكية من وراء الستر : يا أبتاه!<sup>١٤٣</sup>

### و كان الصادق عليه السلام يعقد مجلساً

#### لرثاء جده الحسين عليه السلام و يرغب الشعراء فى إنشاد المراثى له

<sup>١٤٠</sup> البحار ج ٤٤ ص ٢٨٧ ، والوسائل ج ١٠ ص ٤٦٥ ما يقرب منه.

<sup>١٤١</sup> الكافي ج ٨ ص ٢١٦ و فى هامشه: «أم فروة هى كنية لأُمّ الصادق عليها السلام بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر ، ولبنته عليه السلام ، على ما ذكره الشيخ

الطبرسى رحمه الله فى اعلام الورى ، و المراد هذا الثانية

<sup>١٤٢</sup> تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ص ٢٠٥ ، النهل الشرب ، و العلّ الشرب ثانياً و الشرب بعد الشرب.

<sup>١٤٣</sup> كامل الزيارات ص ١٠٥.

قال العلامة السيّد حسن الصدر: إنّ الإمام الصادق عليه السلام كان يعقد مجلساً، لأن يرثى جدّه الحسين عليه السلام. <sup>١٤٤</sup> و يقول: ((ما من أحد قال في الحسين شعراً، فبكى و أبكى به، إلا أوجب الله له الجنّة، و غفر له)). <sup>١٤٥</sup>

و قال لصالح بن عقبة: ((من أنشد في الحسين بيتاً من الشعر، فبكى و أبكى عشرة، فله و لهم الجنّة، و من أنشد في الحسين بيتاً، فبكى و أبكى تسعة، فله و لهم الجنّة)). فلم يزل حتّى قال: ((و من أنشد في الحسين بيتاً، فبكى و أظنه قال: أو تباكى فله الجنّة)). <sup>١٤٦</sup>

فمن عناية الإمام الصادق عليه السلام، بإنشاد المراثي في حادثة عاشوراء، أكثر الشعراء من الإنشاد فيها، و أوجدوا ثروة ثقافيّة و أدبيّة عظيمة في تاريخ الشيعة.

و من أحسن ما قيل فيها، أشعار عقبة بن عمرو السهمي:

إذا العين قرّت في الحياة و أنتم	تخافون في الدّنيا فأظلم نورها
مررت على قبر الحسين بكر بلا	ففاض عليه من دموعي غزيرها
و ما زلت أرثيه و أبكى لشجوه	و يُسعدُ عيني دمعها و زفيرها
و بكيت من بعد الحسين عصابة	أطافت به من جانبيه قبورها
سلام على أهل القبور بكر بلا	و قل لها مني سلام يزورها
سلام بأصال العشي و بالضحي	تؤدّيه نكباء الرياح و مورها <sup>١٤٧</sup>
و لا برح الوقاد زوار قبره	يفوح عليهم مسكها و عبيرها <sup>١٤٨</sup>

و قال ابن الجوزي: نظر سليمان بن قبة الشاعر البارع إلى مصارع القوم بكر بلا، فبكى حتى كاد أن يموت ، ثمّ قال:

و إنّ قتيل الطفّ من آل هاشم	أذلّ رقاباً من قريش فذلت
مررت على أبيات آل محمد	فلم أر أمثلاً لها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار و أهلها	و إن أصبحت منهم برغمي تحلت
الم تر أنّ الشمس أضحت مريضة	لفقد حسين و البلاد اقشعرت

و أنشد فيها ديك الجن، أبو محمد عبد السلام بن رغبان:

جاؤوا برأسك يا بن بنت محمد	متزماً بدمائه ترميلاً
و كأنما بك يا بن بنت محمد	قتلوا جهاراً عامدين رسولا

١٤٤ تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ١٩٢.

١٤٥ الوسائل ج ١٠ ص ٤٦٤.

١٤٦ الوسائل ج ١٠ ص ٤٦٦.

١٤٧ الريح النبكاء، و الناكبة: التي تنكبت و انحرفت في مهبتها و وقعت بين مهين للرياح المستقيمة، مثلاً بين الصبا و الشمال، و تؤديه : توصله ، و الريح المور: الريح المصحوبة بالغبار.

١١٣\_ تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام : ص ٢٠٤.

قتلوك عطشاناً و لما يرقبوا

في قتلك التنزيل و التأويلا

و يكبرون بأن قُتلت و أئما

قتلوا بك التكبير و التهليلا

و في رجال الكشي، عن زيد الشحام، قال: كُتبا عند أبي عبدالله عليه السلام و نحن جماعة من الكوفيين، فدخل جعفر بن عثمان<sup>١٤٩</sup> على أبي عبدالله عليه السلام، فقربيه و أدناه،

ثم قال: ((يا جعفر))

قال: لبيك ، جعلني الله فداك. قال: ((بلغني أنك تقول الشعر في الحسن عليه السلام و تحبده)). قال: نعم ، جعلني الله فداك. قال: ((قل)) فأنشده صلى الله عليه، فبكى و من حوله، حتى سالت الدموع على وجهه و لحيته، ثم قال: ((يا جعفر، و الله ! لقد شهدك ملائكة الله المقربون ههنا، يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ، و لقد بكوا كما بكينا و أكثر. و لقد أوجب الله لك - يا جعفر - في ساعتك، الجنة بأسرها، و غفرلك)). فقال: ((يا جعفر ، ألا أزيدك))؟ قال: نعم يا سيدي. قال: ((ما من أحدٍ قال في الحسين عليه السلام شعراً، فبكى و أبكى به، إلا أوجب الله له الجنة ، و غفر له)).<sup>١٥٠</sup>

بذل الأموال من الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

في سبيل إنشاد المراثي لأبي عبدالله الحسين عليه السلام

و في المناقب: ان المنصور تقدّم إلى موسى بن جعفر عليه السلام، بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز، و قبض ما يحمل إليه ، فقال عليه السلام : ((إني قد فتشت الأخبار عن جدّي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم أجد لهذا العيد خبراً، و إته سنة للفرس، و محاه الإسلام، و معاذ الله أن نحى ما محاه الإسلام)). فقال المنصور : إتما نفعل هذا سياسةً للجنّد، فسألتك بالله العظيم إلاّ جلست. فجلس، و دخلت عليه الملوك، و الأمراء، و الأجناد يهتّون، و يحملون إليه الهدايا و التحف، و على رأسه خادم المنصور يحصى ما يحمل، فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السنّ، فقال له: يابن بنت رسول الله ! إتنى رجل صُعُوك<sup>١٥١</sup> لا مال لي، أتخفك بثلاث أبيات قالها جدّي في جدك الحسين بن عليّ عليهما السلام:

عجبت لمصقول علاك فرندة  
يوم الهياج و قد علاك غباراً<sup>١٥٢</sup>  
و لأسهم نفذتك دون حرائر  
يدعون جدك و الدموع غزاراً  
ألا تفضقت السهام و عاقها  
عن جسمك الإجلال و الإكبار

قال عليه السلام : ((قبلت حديثك، اجلس، بارك الله فيك)). و رفع رأسه إلى الخادم و قال: ((امض إلى أمير المؤمنين ، و عرقه بهذا المال، و ما يصنع به)).

١٤٩ عنونه ابن داود في رجاله، و قال: جعفر بن عثمان

١٥٠ رجال الكشي ص ١٨٧، بحار الانوار ج ٤٤ ص ٢٨٢، وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٤٦٤.

١٥١ الصلوك : الفقير.

١٥٢ الفرند: جوهر السيف و وشبهه، و هو ما يرى فيه شبيه مدبّ النمل أو شبه الغبار



فمضى الخادم و عاد و هو يقول: كلُّها هبةٌ منِّي له، يفعل به ما أراد. فقال موسى عليه السلام للشيخ: ((اقبض جميع هذا المال ، فهو هبة منِّي لك)).<sup>١٥٣</sup>

### تأكّد استجباب زيارة سيّد الشهداء عليه السلام

و أمّا ما ورد من الاخبار، المؤكّدة لزيارة قبره، المشتملة على المثوبات الكثيرة، فكثيرة:  
فعن جعفر بن محمد عليه السلام: ((إنّ من زار قبر الحسين بن عليّ عليه السلام عارفاً بحقه ، كتبه الله في عليّين)).<sup>١٥٤</sup>  
و في الأمالي، لابن الشيخ الطوسي بسنده، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت ابا جعفر و جعفر بن محمّد عليهما السلام يقولان: ((إن الله عوّض الحسين عليه السلام من قتله أنّ الإمامة من ذريّته، و الشفاء في تربته، و إجابة الدعاء عند قبره، و لا تعدّ أيّام زائريه جائياً و راجعاً من عمره)).<sup>١٥٥</sup>

و في كامل الزيارات بسنده، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ((إنّ لزوّار الحسين بن عليّ عليه السلام يوم القيامة فضلاً على الناس)). قلت: و ما فضلهم؟ قال: ((يدخلون الجنّة قبل الناس بأربعين عاماً، و سائر الناس في الحساب و الموقف)).<sup>١٥٦</sup>  
و بإسناده عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له: قلبي ينازعني إلى زيارة قبر أبيك ، فإذا خرجت فقلبي و جل مشفق حتّى أرجع خوفاً من السلطان، و السعادة ، و اصحاب المسالح<sup>١٥٧</sup>  
فقال : ((يا ابن بكير، أما تحبّ أن يراك الله فينا خائفاً! أما تعلم أنّه من خاف لخوفنا أظلّه الله في ظلّ عرشه؟ و كان محدّثه الحسين عليه السلام تحت العرش، و آمنه الله من أفزاع يوم القيامة ؛ يفزع الناس و لا يفزع، فإن فزع و قرّته<sup>١٥٨</sup> الملائكة ، و سكّنت قلبه بالبشارة)).<sup>١٥٩</sup>

### ما الوجه في ترتّب هذه المثوبات الكثيرة على هذه الأعمال؟

ثمّ إنّه ربما يستعدّ أحدُ مضامين هذه الاخبار، المشتملة على ترتّب المثوبات الكثيرة على هذه الاعمال من قبيل البكاء و الإيبكاء ، و التباكي، و إنشاد الاشعار و المراثي، و استماعها، و إقامة مجالس العزاء، و الحضور فيها، و حتى الزيارة... بأن ترتّب هذه المثوبات الكثيرة على هذه الأعمال القليلة بعيد عن مستوى قبول العقل، بل ربّما يوجب الاغترار، و التجرّي على المعاصي، فهي موضوعة أو ضعيفة.

١٥٣ المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣١٨ - ٣١٩.

١٥٤ الوسائل ج ١٠ ص ٣٢٩.

١٥٥ أمالي ابن الشيخ ص ٢٠١ ، الوسائل ج ١٠ ص ٣٢٩.

١٥٦ كامل الزيارات ص ١٣٧.

١٥٧ المسالح : القوم ذوو السلاح، يتمركزون في الثغور و المراقب للمراقبة . و منه يقال لموضع تمرّكهم المسلحة.

١٥٨ اي : سكّنته.

١٥٩ كامل الزيارات : ص ١٢٥.

ولكنّ الجواب أنّ هذه الأخبار - و بينها الصالح و الموتّات و متواترة إجمالاً - لا يتطرق إليها يد الجرح و الإنكار، و لا يصغى إلى التريدي في صدورهما، فهي محمولة على أحد وجهين ، على سبيل منع الخلو:  
الأوّل : إنّها محمولة على ما إذا كان ذكر الحسين عليه السلام، و البكاء عليه، و زيارته، و رثاؤه، و إنشاد الشعر فيه، و إقامة المجالس لعزائه و باسمه عليه السلام إنكاراً للمنكر، و مجاهدة في ذات الله ، و محاربة لأعداء الله من الطغاة و الجبابرة، و هدماً لأساسهم، و تقبيحاً لسيرتهم و تنفيراً منها؛

فالأئمة عليهم السلام بلاشك كانوا يرغبون الشيعة في ذلك الجهاد المقدّس لإعلاء كلمة الحسين و تحقيق اهدافه، و إحياء أمره بأى نحو كان، في قبال الظالمين و الجبابرة، الذين كانوا يسعون في إمامته ذكر الحسين و آثاره بالمنع من زيارته و البكاء عليه، و إقامة المجالس باسمه. ففي المناقب: ((انّ المتوكّل أمر بتحريم قبر الحسين عليه السلام و أصحابه، و كَرَبِ موضعها، و أجراء الماء عليها، و قتل زوّارها، و سلّط قوماً من اليهود حتى تولّوا ذلك، إلى أن قتل المتوكّل ، فاحسن المنتصر سيرته، و أعاد التربة في أيّامه)).<sup>١٦٠</sup>  
و بالجملة : كان الجبابرة و الظالمون يأخذون من يقدم على شيء من ذلك، و يشردونه، و يقتلونه، و يهدمون داره؛ حيث كان اسم الحسين عليه السلام، و إتيان هذه الأعمال باسمه المقدّس، يعتبر رمزاً للقيام في وجه الظلمه، و جهاداً لهم، و لأجل ذلك الصراع القائم بين الفريقين: حزب الله، و حزب الشياطين ، كان الطغاة و الظالمون يسعون لإطفاء نور الحسين عليه السلام ؛ فإثمه - و كما ذكرنا -  
(كلّ يوم عاشوراء، و كلّ أرض كربلاء)).

فمن كان يبكى على الحسين ، أو يرثيه، أو يزوره، لم يكن فعله ذلك عزاءً و تسليّةً فقط، بل كان محاربة لأعداء الدين، و جهاداً في سبيل الله ، مع ما يقاسيه من الجهد، و البلاء ، و التشريد، و التنكيل. و قد رأينا ذلك في إيران قبل خمسين سنة بأعيننا، و من شأن التاريخ أن يتكرّر.

الثاني : إنّ ترتّب هذه المثوبات و الآثار، مشروط بمتابعة الأئمة عليهم السلام في أعمالهم، و سلوك سبيلهم، و التخلّق بأخلاقهم، و الالتزام برعاية التقوى و الورع قولاً و عملاً، قال تعالى : ((إنّما يتقبّل الله من المتقين)).<sup>١٦١</sup>  
و على أىّ حال، فاللازم علينا تبعاً لأهل البيت عليهم السلام ، إحياء ذكرى عاشوراء، و أعلاء كلمة الحسين عليه السلام، و تعلّم الدروس العظيمة من هذه المدرسة الكريمة، و الثورة المقدّسة، فيا ليتنا كنّا معه فنفوز فوزاً عظيماً.

١٦٠ المائدة / ٢٧.

١٦١ المائدة / ٢٧.

## الفصل السادس

### في رحاب النهضة الحسينية

(إن الحسين مصباح الهدى و سفينة النجاة)).

#### أهداف النهضة الحسينية:

إذا أردنا بيان الاهداف السامية ، من نهضة سيد الشهداء الحسين بن عليّ عليه السلام، و التي أجمّلها في قولته المشهورة : ((إني لم أخرج أشراً، و لا بطراً، و لا مفسداً، و لا ظالماً و إنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدّي ، أريد أن أمر بالمعروف و أنهي عن المنكر)).

نجدنا نحتاج إلى مجال أوسع من هذا المجال، ولكن مجمل القول:

إنّ الإمام الحسين عليه السلام، و هو يرقب الانحراف الخطير الذي مُنيت به الأمة بعد خلافة عليّ عليه السلام الراشدة، و استيلاء معاوية على الأمر، و تحوّل الخلافة إلى سلطنة و ملك عضوض، و ما صاحب ذلك من ظهور البدع و الانحرفات، و قتل الأنفس ، و التمثيل بالأبرياء و التلاعب بالفيء، و شيوع المنكرات ، كل ذلك مع الحفاظ على ظاهر رقيق من الدين، كان - بنور الله تعالى و بصيرته النافذة - يعلم بما يتطلبه الموقف و يحتاج إليه أمانة جده.

و يرى الأمة التي خرجت توّأ من تيار الأحداث العاصف، لازالت تعيش غفلةً و ارباكاً و يمهد لتأسيس ملك و رائي، و يجد في القيم الدينية عقبة كأداء دون ذلك، فهو يسعى مجدداً في محوها، فسَلط على الأمة عماله، يعملون فيهم بالترغيب بالأموال و المطامع، و بالترهيب بالقتل و السجن و هدم الدور، حتى رُوضت الأمة على الخضوع، و عودت التملُّق، و أميتت فيها روح الإنكار و التضحية، كل ذلك كان مع رعاية المحافظ على ظواهر قرشية للدين، كما تقتضيه سياسة ودهاء معاوية.<sup>١٦٢</sup>

ثم يطرأ ذلك التحول الخطير، و هو تولية الأمر ليزيد، الخليع الفاسق الفاجر المشتغل باللهو و المجون ، مما يعني ذهاب البقية الباقية من الدين. و هنا لم يجد الإمام الحسن عليه السلام متسعاً في التريث، و مندوحة إلا الانكار و الثورة ، مع علمه بما سيكلفه ذلك.

فخرج معترضاً رافضاً منكرًا لهذا المنكر العظيم، و هذا التلاعب بالدين، مطالباً الأمة التي ركنت للعافية و الدعة بمناصرتة، مع علمه بموت روح الرِّفْض و الجهاد فيهم ، فتوانت عن نصرته و خذلته، و أبى هو الخضوع حتى استشهد ، محققاً باستشهاده عدّة اهداف:

- ١- انكار المنكر و رفضه، و تسجيل عدم مشروعيتته ، و في ذلك تضعيف له، و إثارة للرأى العامّ ضده.
- ٢- ضربُ مثالٍ تحذيه الأمة، لتنتقل من قيودها، و تستيقظ من سباتها، عندما ترى ريحانة النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ يتقدّم مصدقاً القول بالعمل، و يضحى بنفسه و نفيسه، من أجل إعلاء كلمة الحقّ مع قلّة العدد و خذلان الناصر.
- ٣- إثارة مشاعر الولاء له و لطيافته في المجتمع، من خلال مظلوميته، التي تجلّت في وحدته و غربته، و غدر من وعده بالنصرة له، مما يوجد حالة من عودة الأمة إلى الحق، و الشعور بالندم على التفریط السابق.
- ٤- كشف القناع الذي يتسر وراءه حكم بني أمية، و ابداء زيفه، من خلال ابراز ما قامت به جبهتهم، من شنائع و وحشية.

١٦٢ ما عرضناه في هذه الفقرات عن وضع الأمة، و سياسة معاوية ، و احوال ابنه الفاسد يزيد، كل ذلك من وفاقيات التاريخ و مسلمّاته، التاريخ مشحون بالشواهد على ذلك .

و بذلك حقق أسمى هدف، و هو الحفاظ على دين جدّه، و انقاذه من أيدي العابثين، و صونه الى يوم القيامة.

### أبعادها

ولقد استطاع الامام الحسين عليه السلام من خلال كربلاء ، أن يسجل دروساً عظيمةً للبشرية، لا يحدها زمان و لا يقيدّها مكان ... إنها دروسٌ خالدة. تتبر الدرب لكل من أراد أن يعيش حراً كريماً. و لا تقتصر كربلاءُ الحسين عليه السلام على البعد الجهادي فقط، بل هي مدرسة تتجلى فيها جميع أبعاد الرسالة المحمدية؛ فهي غنيّة بفضائلها و أخلاقها و تعاليمها. و نشير هنا الى ثلاثة ابعاد:

١- البعد الرّسالي.

٢- البعد الملحميّ البطوليّ.

٣- البعد المساويّ.

### البعد الرّسالي

إنّ لعاشوراء دروساً عديدة يمكن استلهاها من البعد الرّسالي - و الذي يمكن تسميته أيضاً بالبعد المدرسي - و من الضروري استقائها من هذه المدرسة، و جعلها نصب الأعين للاعتبار بها في الحياة، و منها:

أ - دروس الإيمان ؛ إذ إن صلابة الإيمان تسهّل أداء أصعب التكاليف و أشقّها.

ب - دروس الجهاد ضدّ المتجبرين و الظالمين.

ج - دروس القيام بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

د - دروس الوحدة و التكاتف في سبيل الحقّ و الاهداف السامية.

هـ - دروس الإخلاص و التفاني؛ حيث قدّم عليه السلام نفسه من أجل الدين و إعلاء كلمته.

و - دروس الصمود و الثبات على المبدأ.

ز - دروس العزّة و الإباء و رفض الاستكانة للظلم.

ح - دروس في صياغة الروح الاستشهادية.

ط - دروس تضرّع المرأة بدورها في تحقيق الأهداف الإسلامية السامية.

ي - دروس الكرامة و الروح التحرّرية.

ك - دروس الاهتمام بالصلاة و الواجبات الدينيّة.

ل - دروس حسن استغلال الفرص و تقدير الموقف.

م - دروس الوفاء و الولاء.

ن - دروس سموّ البيان و الخطابة، و حسن الوعظ و الإرشاد و إتمام الحجّة على الخصوم.

س - دروس الشهامة و المراوغة .



البحرُ من طعنى و ضربى يصطفى

و الجوّ من سهمى و نبلى يمثلى

إذا حسامى فى يمينى ينجلى

ينشقّ قلب الحاسدِ المتجلى

أو إلى تلك العجوز التى أبت إلا أن تهيبى، ابنها لمقاتلة أعداء الإمام عليه السلام، فقلّدتَه حسامه و ألبسته لامة حربه، و دفعته الى ساحة الشرف؛ و بعد معركة بطولية، ارتجز فيها ما أفاض الأعداء و أراضى الأعباء، سقط شهيداً تحت طعنات منازلِهِ، الذين احتوشوه من كل جانب و احتزّوا رأسه، و ألقوا به الى معسكر الإمام الحسين عليه السلام! فأخذته العجوز و ضمّته الى صدرها، و قالت: أحسنت يا ثمرة فؤادى و قرّة عينى ... ثم يجيش صدرها بالثورة، فتأخذ عموداً و تحمل به عليهم، و هى تنشد:

أنا عجوزٌ فى النساء ضعيف

خاويةٌ باليةٌ نحيفه

أضربكم بضربة عنيفه

دون بنى فاطمة الشريفه

و هذا أبو الشعثاء الكندى، و اسمه يزيد بن زياد، و قد كان رامياً ماهراً، قد أخذ يرمى بالسهم بين يدى الإمام الحسين عليه السلام، فكانت تنطلق الى أهدافها، و الإمام عليه السلام يدعوله قائلاً:  
(اللهم سدّد رميته، و اجعل ثوابه الجنّة)).

فراح يزيد يرمى بالسهم و هو ينشد:

أنا يزدُ و أبى مهاجر

أشجعُ من ليث يغيل خادر

يا ربّ إنى للحسين ناصر

و لابن سعد تاركٌ و هاجر

و هذا (جون) الغلام الأسود، الذى ألح على الامام عليه السلام فى الإذن بالقتال، و ردّه الإمام كراراً قائلاً له: إنك صحبتنا طلباً للعافية ... فأراد جون أن يبرهن على تفانيه فى الولاء، و عشقه للشهادة بين يدى سيّده، فقال إن ريحى لنتن، و إن حسبى لثيم، و إن دمى لأسود؛ فأثندُ لى، كى يحتلط هذا الدم الأسود بدمائكم ... فيطيب ريحى، و يشرف حسبى، و يبيضّ وجهى... و عندئذ حصل على الإذن بالقتال، فتقدم و هو يرتجز:

كيف يرى الكفّار ضرب الأسود

بالسيف ضرباً عن بنى محمّد

أذبّ عنهم باللسان و اليد

أرجو به الجنّة يوم المورد

كان أبطال الملحمة فى ساحة كربلاء يسجلون حضور هم الملحمى بأدوار مختلفة الأسلوب، ولكنها موحّدة من حيث الأسس و المحتوى، فكانوا يمتازون بفضائل و شمائل هى أدعى لأن تكون أوجه الشبه بينهم، و هى كذلك حقيقة.

انظر الى نافع بن هلال، الذى كان بطلاً لا يجارى بالسيف و النبل، و هو قد أعدّ نباله للمعركة إعداداً خاصاً، فجعلها مسمومة و كتب عليها اسمه، ثم راح يرمى الأعداء و ينشد:

أرمى بها معلمة أفواؤها

مسمومة تجرى بها أخفاؤها

ليملان أرضها رشاقها

و النفس لا ينفعها إشفائها

و ما أن نفدت نباله، حتى شهر سيفه، و حمل على الأعداء و هو ينشد:

أنا الغلام اليمنى الجملىّ

دينى على دين حسين بن علىّ

إن أقتل اليوم فهذا أملى

فذاك رأبى و الأقى عملى

و أخذ يقاتلهم قتال الأبطال ، حتى كُسرت يدها ، و أخذوه منضرجاً بدمه الى ابن سعد فلماً رفع الشمر سيفه ليضرب عنقه ، قال :

((الحمد لله الذى جعل منايانا على أيدي شرار خلقه))!

فكانت كلماته هذه ، تنويجاً للتحدى الكبير الذى كان يجسده ظهور كل بطل من أبطال الملحمة ،

أمام الآلاف المؤلفة من جيوش الاعداء.

لقد كانت المنازج المتعددة للبطل المحملىّ الكربلائى، تعبّر عن عالميّة الثورة و عدم اقتصارها على لونٍ أو عرقٍ أو سنٍّ دون آخر ؛ فهذا جابر بن عروة الغفارى، شيخ طاعن في السنّ، كان قد أدرك بدرأ مع رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلم، ثم كان الى جانب أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ، و هو الآن بين يدي أبى عبدالله الحسين عليه السلام ، و قد أثقله تقدّم السنّ حتى سقط حاجباه على عينيه، فتقدم الى الإمام و التمس الإذن بالقتال، بعد أن شدّ و سطه بالعمامة، و رفع اجبيه بالعصابه، ثم حمل على الاعداء بشجاعة و خفة متحدياً السنين، و قتل منهم جماعة كثيرة! و كان أبو عبدالله ليه السلام يبارك له إقدامه، و يقول : ((شكر الله سعيك يا شيخ))!

لقد كانت هذه نماذج من ملاحم أنصار سيد الشهداء عليه السلام ؛ أمّا ملاحم أهل بيت العصمة عليهم السلام فهى الأعلى و الأكثر، إذ أن هذه المدرسة انطلقت منذ البداية بملاحم واحدة تلو الأخرى ؛ أو لم يكن مسلم بن عقيل هو الرائد الذى كان في مقدمة كل هؤلاء؟! كان سفير الحسين عليه السلام إلى الكوفة ، فخذله اهلها بعد أن بايعوه ، و عدروا به، و اقتحموا عليه ادار فخرج اليهم مصلتاً سيفه ، و اخرجهم منها، ثمّ قاتلهم في سكرها راجلاً و حيداً، و هو ينشد:

أقسمتُ لا أقتلُ إلاّ حُرّاً  
و إن رأيتُ الموتَ شيئاً نكراً

و لم تضعف عزيمته و هم قد احتشدوا عليه، و المدد يتو الى عليهم، و قد أشرفوا عليه من فوق البيوت، يرمونه بالحجارة و يلهبون النيران في حزم القصب و يلقونها عليه، حتى ائختنته الجراح و أسر، بعد ان سطر ملحمةً تراحمت أسطرها بألوان المثل و القيم ، من قوّة اليمان و التّقى، و الصبر و الثبات، و الشجاعة و التضحية و الوفاء و المروءة و نبل الاخلاق.

كان هذا طليعة النزّل بين الفريقين ، و أوّل شهيدٍ من الهاشميين، أمّا آخر هم سقوطاً بين يدي الحسين عليه السلام، فهو أخوه أبو الفضل العباس عليه السلام، الذى ضرب أروع و أنبل مثلُ الوفاء و الولاء ، و الشجاعة و البطولة، حيث خرج للاعداء، حاملاً القربة ، و لواء الحسين عليه السلام يرفوفُ في يده، ميمماً نحو مشرعة الماء و قد ملا أذنيه صراخ الاطفال و عيول النساء من العطش ، و على المشرعة يومئذٍ اربعةُ آلاف فارس ، ( فلم يثبتوا له و كشفهم عن المشرعة ) ، كما يعبر المؤرخون.

و نزل إلى الفرات مطمئناً و فؤاده كصالية الجمر من العطش، و عندما أهوى بيده إلى الماء ليشرب، تذكر عطش أخيه الحسين عليه السلام و من معه ، فرمى الماء من يده و قال مقولته التى تجاوز بها أبعاد الزمان و المكان :

يا نفس من بعد الحسين هُونى  
و بعد لا كنت أن تكونى

هذا حسين و اردُ المنون  
و تشربين باردَ المعين

تالله ما هذا فعّالٌ دينى

ثم ملأ القربة و اتّجه نحو المخيم، و قد قطعوا عليه الطريق و تكاثروا. خشيةً من أن يوصل الماء إلى الحسين عليه السلام، فيقوى على قتالهم ، فجعل العباس عليه السلام يقاتلهم ، غير هيّابٍ للمجموع ، و هو ينشد:

إئى أنا العباس أغدو بالسقا  
لا أرهبُ الموتَ إذا الموت رقا<sup>١٦٥</sup>  
حتى أوارى في المصاليت لقي  
نفسى لسبط المصطفى الطُّهر و قى

فأكثر فيهم القتل، حتى كم له أحدهم وراء نخلة ، و ضربه فقطع يده، فراح يصول في الأعداء قائلاً:

و الله إن قطعتم يمينى  
و عن إمام صادق اليقين  
إئى أحامى أبداً عن دينى  
نجل النبيّ الطاهر الأمين

و هكذا ترتسم روائع الملاحم، الواحدة تلو الأخرى، فليس عجباً أن طأطأ الزمان رأسه للحسين عليه السلام و نهضته ، و لا غرو أن سبّحت السنون بذكره ثناءً و اكباراً.

### البعد المأساوى

ثالث أبعاد ملحمة عاشوراء هو بعد الفاجعة و المأساة فيها؛ فانطلاقاً من ((الإمامة و الولاية)) و العلاقة الوثيقة، التى تربط المسلمين بسيد الشهداء عليه السلام ، فإنّ لنهضة عاشوراء فى بعدها المأساوى، مكانةً خاصّة فى قلوب الناس و أفئدتهم، فينظرون إليها بأحاسيسهم و عواطفهم حزنهم دموعهم، إلى جانب توجّههم و اهتمامهم بسائر أبعادها.

و حقّ لهم ذلك؛ ففداحة الخطب و عظمة المصاب، و الصور المأساوية التى نقلها المؤرخون، و كونها حلت بأسرة النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم و أهل بيته عليهم السلام ، لا تدعُ مجالاً لمن أحبّهم ، و ذاب وجوده فى عشقهم ، ان لا تتقطع نفسه عليهم حسراتٍ ، امام تلك الصور و المشاهد.

كيف لا! و هو يتمثل صحراء كربلاء القاحلة و قد توقّف رمضاؤها، و ماء الفرات يجرى عذباً سائغاً، و قد حال دونه عشرات الآلاف من طعام الكوفة، و فى قبالتهم استقرت الاسرة النبوية، أى جميع أولاد آخر رسل الله فى الارض، مع ثلّة من اصحابهم.

ثم سيلٌ من الفجائع ذبحٌ و قتل يتناول الصغار و الكبار، و هلعٌ تنخطف منه ألوان النساء و الأطفال، و عطشٌ و ظمأٌ تنفتت منه الاكباد، و سلبٌ و نهبٌ و زجرٌ و سياط، و سبيٌ للحرائر و رؤوس مشالات على الرماح .. و قد نقل المؤرخون أحداث هذه الفاجعة مجزئياتها، و صورّها الشعراء فى الاف القصائد، بصور مستمدّة من واقع هذه المأساة، تتقطع لها القوب و يذوب منها الفؤاد.

و إليك بعض الأبيات من قصيدة للشريف الرضى رحمة الله، يرثى بها جده الحسين بن علىّ عليهما السلام، اخترتها لك لسلاستها، و سهولته ألفاظها، و حسن تصويرها لتلك الفاجعة الأليمة:

كربلا لا زلتِ كرباً و بلا  
ما لقي عندك آل المصطفى  
كم على تُربك لما صرّعوا  
من دمٍ سال و من دمّع جرى  
وضيوفٍ لفلاة فقرة  
نزلوا فيها على غير قري

١٦٥زقا : بمعنى صاح ، و السقاء : قربة الماء.



لم يذوقوا الماء حتّى اجتمعوا	بجدا السيف على وردِ الرّدى
تكسفُ الشمسُ شُموساً مِنْهُمْ	لا تُدانيها ضياءٌ و عُلّا
و تنوشُ الوحشُ من أجسادهم	أرجلَ السَّبِقِ و أيمانَ التّدى
ووجوهاً كالمصابيحِ فَمِنْ	قمرٍ غابَ و نجمٍ قد هوى
يا رسولَ الله لو عاينتهمُ	و هُم ما بين قتلٍ و سبا
من رَميصٍ يُمنعُ الظلَّ و مِنْ	عاطشٍ يُسقى أنابيبَ القنا
و مَسوقٍ عاثرٍ يُسعى به	خلفٍ محمولٍ على غيرِ وطا
لرأتُ عيناكِ منهمُ منظرًا	للحشا شجواً و للعين قذى
ليس هذا لرسولِ الله يا	أمّة الطغيانِ و البغى جزا
جزوا جزرَ الأضحى نسله	ثمّ ساقوا أهله سوقَ الإما
با قتيلاً بعدَ علمِ مِنْهُمْ	أنُ خامسُ أصحابِ الكِسا
وا صريعاً عاجِ الموتِ بلا	شدّ لَحْيَيْنِ و لا مدّ ردا
غسلوه بدمِ الطعنِ و ما	كفّفوه غيرَ بوغاءِ الثرى
أى جدُّ و أبٍ يدعوها	جدُّ يا جدُّ أغثنى يا أبا
يا رسولَ الله يا فاطمةُ	يا أميرَ المؤمنينَ المرتضى
كيف لم يستعجلِ اللهُ لهمُ	بانقلابِ الارضِ أو رجمِ السّما
حَمَلوا رأساً يصلّونَ على	جدّه الأكرمِ طوعاً و إبا
يَتَهَادَى بينهمُ لم يَنْقُضُوا	عِمَمَ الهامِ و لا حَلُّوا الحُبا
مِيَّتُ تَبكى لهُ فاطمةُ	و أبوها و علىُّ ذو العُلا
لو رسولَ الله يَحيا بَعْدَهُ	فعدّ اليومَ عليه للعزا

و قد سبق ان نقلنا لك الروايات عن حال النبيّ صلّى الله عليه و آله و سلّم مع واقعة عاشوراء و حزنه مع الجانب العاطفى و المأساوى فيها؛ فبُعد المأساة اقوى الابعاد ظهوراً للحس، و تفاعلاً مع العواطف و المشاعر البشرية، و أهمّ محرّك لإيجاد العزيمة على التغيير للاسباب الموجدة للفاجعة،

واضمن سبيل لحفظ اهداف هذه النهضة الإصلاحية.

و بهذا نفسر توصيات اهل البيت عليهم السلام لأتباعهم بالحرص على احياء المراسم الحسينية، و أنّ السرّ في حثّهم للناس على الاهتمام بـ مدرسة عاشوراء هو إبقاء النهضة الحسينية حيّة دائماً، لتبقى أبواب هذه المدرسة مشرعة أمام البشرية، كى لا ينقطع الأتصال بسيد الشهداء عليه السلام فى أى حال من الاحوال، ولكى تُستلهم الدروس من الملحمة العاشورائية، فتبقى الحىوية و روح الحماسة و الاندفاع خالدةً فيهم .

كما أنهم عليهم السلام ذكروا أن أجراً كبيراً، ينتظر من يذرف الدموع أو يشارك في إحياء مجالس عاشوراء ، أو ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام أو التذكير بها. أو بعبارة أخرى: ان هناك أجراً لكل من يقدم خدمة لإحياء أو إقامة مجالسهم. هذا ما أردنا إيرادَه على نحو الاجمال و الاختصار و صلّى الله على محمد و آله و سلّم تسليماً كثيراً ، و جعلنا من المتمسّين بمجبل و لايتهم ، و رزقنا بمحبّهم شفاعتهم ، و حشرنا يوم القيامة معهم ، و آخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين .